العَبْلاء

تقع العبلاء عـــلى خـط الطـول ٥٥َ ٤١ْ شرقـاً ودائرة العرض ١٠َ ٢٠ْ شمالاً في منطقة عسير بالقرب من مكان يدعى الجاوة وما يزال يحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا.

ورد ذكر الـعبلاء في كـتاب صفـة جزيرة العرب ست مرات. وترتبط المنطقة التي تقع بها العبلاء إدارياً بمحافظة بيشة في منطقة عسير.

والعبلاء موقع قديم عاصـر النشاط الاقتصادي لممالك جنوب الجزيرة العربية وحافظ على أهميته خلال ازدهار تجارة قريش بمكة، ثم تلاشت أهميته بعد ظهور الإسلام وإن كان الاستيـطان لم ينقطع عنه. وتكمن أهميته في مناجم الذهب والنحاس التي تؤكدها كثرة الخبث المتناثر على مساحات كبيرة من سطح الموقع. وقد سجلت أطلال، حولية إدارة الآثار والمتاحف السعـودية، ٣٩ موقعاً لإلقاء الخبث من أفران صهر خام الذهب. وكان هذا الخام يجلب من مسافات ليست بعيدة عن الموقع، ويتراوح عـمق تتبع عروقه ما بين ٣ إلى ٢٥م وأقصاه ٧٥م.

وموقع العبلاء كبير إلى حدٍّ ما، ولعل السبـب في ذلك أنّ المجهـود الذي كان يبـذل في تـتبع عـروق خامـي الذهب والنحاس يتطلب عمالة كثيرة وإدارة جيدة. وما تزال أطلال المباني ماثلة لـلعيان تدل على أن الموقع كان عامراً بصورة دائمة.

منجم العبلاء

ومن خلال زيارات متكررة للموقع ودراسة للتوزيع السكاني يمكن القول بأن هناك أحياء عدة في المنطقة السكنية يرتبط كل حي منها بتخصص سكانه في عمل محدد. وتقع العبلاء على مسيل عدد من الأودية، وتمتاز بتربة جيدة، فضلاً عن حرفة الرعي التي ما تزال تمارس في المنطقة إلى يومنا هذا.

ويذكر الهمداني مياه (الشُّرَيْف) فيقول:

> ثم ستار الشريف الذي في طرف ذي خشب فوراءه العبلاء والزعابة يزرعان ويوردان النعم، ثم مأسل جاوة، وهو حصنان ونخل وزروع، وبشط العرض الأيسر ماء تيشر في ناحية البرم، ثم مأسل الجمح، وفي فرعها صحراء يقال لها جراد والرملة، ومن ورائهما هضيبات حمر يقال لهن مجيرات (١٩٧٧: ٢٩٢).

وهناك إشارة في عبارة الهمداني عن جراد التي ذكر أنها صحراء، ولكن أليس من المحتمل أن يكون هناك تحريف في الاسم وأنها ثراد الموقع الذي اكتشف به معدن للذهب بكميات تجارية في الآونة الأخيرة؟.

ولنا أن نتساءل عن الأسباب التي أدت إلى هجران الموقع ودخوله في طي النسيان: أهي الكوارث الطبيعية المتمثلة في الجفاف أو السيول الجارفة؟ أم الأمراض المتفشية؟ أم الحروب القبلية؟ وما أكثرها في تلك الفترة! أم الفتوحات الإسلامية؟، التي دفعت سكان الجزيرة العربية إلى هجرات جماعية إلى أماكن أخرى، والعبلاء ليست بدعاً بين المدن القديمة التي أصابها الهجران أو الاندثار، شأنها في ذلك شأن عددٍ من المدن الرئيسية في الجزيرة العربية التي فقدت مكانتها وأصبحت أثراً بعد عين.

موقع العبلاء

عَثَّر

عَثَّر أو عَثْر من المدن الإسلامية التاريخية بمنطقة جازان جنوب غرب المملكة على خط الطول ١٥ َ ٤٢ْ شرقاً

ودائرة العرض ٨ ٠َ ١٧ْ شمالاً، وهي تبعد عن مدينة جازان نفسها بحوالي ٤٠كم، وتقع على ساحل البحر الأحمر بالقرب من قوز الجعافرة المعروف حالياً في تلك الجهة. وقد أطلق لفظ عثَّر على مدينة عثَّر نفسها، وعلى مخلافها الذي سمي باسمها (مخلاف عثَّر)، وهو يمتد إلى قرب القحمة، الواقعة في أقصى شمال منطقة جازان الحالية. وهي من المدن الإسلامية الشهيرة في تلك الجهات، وكانت عاصمة للمخلاف السليماني في عهد سليمان بن طرف الحكمي، موحد ذلك المخلاف الذي سمي باسمه في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. ثم ظلت عاصمة للمخلاف السليماني في عهد الأشراف السليمانيين الأوائل الذين خلفوا ابن طرف في حكم المخلاف، واستمروا في حكمه مدة تزيد على قرنين من الزمان إلى أن انتقلت عاصمة المخلاف من عثَّر إلى جازان العليا في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي في عهد خلفائهم الغوانم، وهم من السليمانيين أيضاً.

حظيت مدينة عثر ومخلافها بنصيب وافر من الذكر في كتب الجغرافيين والرحالة المسلمين، بوصفها مخلافاً، ثم حاضرة من الحواضر الإسلامية في تهامة، ومحطة من محطات طريق الحج اليمني الساحلي إلى مكة المكرمة، وميناء كانت له علاقات واتصالات تجارية مع موانئ اليمن والحجاز والحبشة، وبوصفها داراً لسك النقود ينسب إليها الدينار العَثَّري الذي كانت تحسب به مقادير عشور اليمن وبعض أقاليم الجزيرة العربية الأخرى. وقد ظلت عثَّر مزدهرة طوال القرون الستة الأولى للهجرة النبوية، ثم بدأت في الاضمحلال بعد ذلك إلى أن اندثرت نهائياً، وأصبح موقعها من المواقع الأثرية المهمة في المملكة العربية السعودية التي تنتظر عناية الدارسين.

ينسب إلى موقع عثر غناه بالمعثورات الأثرية التي تظهر على السطح من جراء السيول والرياح. فقد عدد العقيلي، نقلاً عن عبدالقدوس الأنصاري، مجموعة من اللُّقَى الأثرية الثمينة التي وجدت سبيلها إلى متحف الآثار بجدة. ويذكر العقيلي في كتابه الآثار التاريخية في مقاطعة جازان أيضاً أن السيل كشف في بعض السنين عن ٣٠ بئراً في عثَّر وما حولها، مما يدل على أهمية المكان واتساعه وكثافة سكانه أيام ازدهاره.

وقد لقي موقع عثَّر الأثري اهتماماً من قبل الإدارة العامة للآثار والمتاحف التي عمدت إلى مسحه سنة ١٤٠٠هـ/

كسر من الخزف ذي البريق المعدني عليه كتابات عربية – موقع عثَّر

١٩٨٠م، تحت مسمى (القوز ٢١٧-١٠٨) الموجود في مضيق يسمى رأس طرفة، وهو ميناء به مرسى طبيعي في تلك الجهة، كما يصفه التقرير المنشور في حولية أطلال سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. ثم أجرت هذه الإدارة نفسها سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م حفرية في الموقع نُشرت نتائجها في الحولية نفسها سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، وكشفت تلك الحفرية عن نتائج في غاية الأهمية، تأتي في مقدمتها المعلومات التي يتعلق بعضها بالمكان واتساعه، وأهميته الأثرية، واشتماله على وحدات معمارية تمثل أطلالاً بارزة ومهجورة، ثم قابليته لحفريات منظمة في المستقبل. كما تتعلق بعض المعلومات بالمعثورات التي كشفت عنها الحفرية، ومن أهمها وجود مجموعات متنوعة من الخزف الأزرق والأخضر القلوي المعروف في العصر العباسي بوصفه نوعاً من أنواع الفخار الإسلامي تظهر عليه طبقة تزجيج قلوية، غالباً ما تكون خضراء اللون، وكذلك من الخزف ذي البريق المعدني بلون واحد، والخزف ذي الطلاء الأبيض المبرقش، وكذا المزخرف بزخارف قالبية بطبقة مذهبة، وكذلك وجود نماذج لآنية فخارية وخزفية وحجرية مستوردة من الصين. كل ذلك وجد جنباً إلى جنب مع كميات كبيرة من الفخار المحلي من مختلف الأنواع والأحجام.

وإضافة إلى تلك المعثورات الخزفية والفخارية، المحلية والمستوردة، التي عثر

عليها في الموقع، كُشِف أيضاً عن كسر لنماذج متنوعة من الآنية المصنوعة من الزجاج، ومن الحجر الصابوني، وكذلك الأدوات المصنوعة من الحديد، والبرونز، والنحاس، مثل: المراود والسكاكين والخناجر ونحوها، بالإضافة إلى نماذج متنوعة من المجامر، وكمية ليست كثيرة من العاج والخرز بأنواعه.

على أن أهم ما ينسب إلى عثر من الآثار المنقولة تلك التي تتمثل في السَّكة المنسوبة إليها، وخصوصاً الدينار العثري الذي تبارى الجغرافيون والرحالة المسلمون في ذكره والإشادة به، وبنقاء ذهبه، واعتدال وزنه. وقد عرف منه بصفة خاصة بضعة دنانير منسوبة إلى الخليفة العباسي المطيع لله المتوفى سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٤م، وإلى ابنه الخليفة الطائع لله. المتوفى سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م، منها دينار واحد محفوظ في المكتبة الوطنية بباريس، وآخر في متحف قطر الوطني، وثالث ضمن مجموعة خاصة بالمدينة المنورة. على أن مؤسسة النقد العربي السعودي تمتلك أكبر عدد من الدنانير العثرية، فبحوزتها، حتى عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م خمسة دنانير مسجلة تحت الأرقام: ٤٠٣ و٤٢٤ و٤٢٥ و٤٢٩ و٤٣٣. بالإضافة إلى درهم واحد من الفضة. وقد عثرت وكالة الآثار والمتاحف في الموقع نفسه على فلس نحاسي واحد، أطرافه متآكلة وتصعب قراءة ما عليه.

والخلاصة أن موقع عثر يُعَدّ من المواقع الغنية بآثارها المتنوعة التي تدل على ما كان لتلك المدينة من حضارة زاهية، وصلات تجارية مع المراكز الحضارية المعروفة، داخل الجزيرة العربية وخارجها.

عريقيَّة

على الضفة الجنوبية لوادي عريقية الواقع جنوب بلدة الرين في محافظة القويعية بمنطقة الرياض على خط الطول ٢٦َ ٤٥ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٩َ ٢٣ْ شمالاً، اكتشف محمد الحمود موقعاً أثرياً، فيه نقوش صخرية، ورسومات وكتابات قديمة. وعريقيَّة تقع ضمن سلسلة جبال الدرع العربي ذات الصخور النارية السوداء. وقد تردّد في المصادر العربية القديمة ذكر عريقية أو عريقة، إذ يشير صاحب كتاب صفة جزيرة العرب إليها بقوله «ويحف الريب (الرين) من يساره جبل يقال له عريقة» (١٩٧٧: ٢٩٤). وعن ضخامة هذا الوادي يورد أبو علي الهجري أبياتاً لحباب بن بكير القري يقول فيها:

صـدع الظـعائـن قلـبك المـشغـوفا
بـلـوى عـريـقـة إذ أردن خـفـوفـا
ولقـد أقمـت فمـا قضـيت صبـابة
بـلـوى عـريـقة مـربـعا ومـصـيـفا

أما عمن استوطن هذا الوادي، وما يمتاز به، فيشير ياقوت الحموي في معجمه قائـلاً «قال أبـو زياد: ومن مـياه بـني العجلان عريقية كثيرة النخل».

ويوجـد في الموقـع مجمـوعة من النـقوش الصـخرية الـتي تنـقسـم في محتـوياتها إلى ثلاثـة أشكال؛ الآدمية والحيوانيـة والنباتية. وقـد تمكن الفنان القـديم من التعـبير عن إحـساسه وما يشاهده على الرغم مما يجده من صعوبة النقـش على الصـخور، وقد أحيطـت رسوماته بالكتـابات الثمودية التي تعود إلى مـا قبل ٢٠٠٠ سنـة. ومن تلك اللوحات الفنية المنـقوشة على الصخور رجل يقود أحد الجمال بجانبه كلب يقوم بحراسته، ولوحة أخرى تمثل مجموعة من الأشخاص في حالة رقص، أحدهم يقود جملاً في هيئة استعراضية، وكأنهم في حالة انتصار حربي، وفي لوحة أخرى صورة لشخص في حالة استعراض رافعاً عصا بكلتا يديه بينما شعر رأسه يـتدلى إلى حقويه، بالإضافة إلى بعض الكتابات الثمودية على تلك الصخور، ولكن هناك لوحة مهمة ولافـتة للنظر، ربما نستدل منها على دلائل مهمة في التحقيق فيما ذكرته بعض المصادر العربية القديمة عن تحديد موقع عريقية وعن ساكنيه وما تمتاز به من وفرة النخيل، وهذه اللوحة نقش صخـري يحتوي عـلى مجـموعة مـن أشجار النخيل بأحجام مختلفة، بعضها يزيد على المترين.

عسير

قامت الإدارة العامة للآثار والمتاحف عام ١٤٠٠هـ بتـسجيل وتوثيق معـظم المواقع الأثرية في المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة، خاصة فـي منطقة عسير، في كل من أبها وخميس مشيط والنماص وبيشة وظهران الجنوب وغيرها من مدن المنطقـة. وشمل المسح تسـجيلاً لمواقع النقوش والكتابات والرسوم الصخرية. وبعد إجراء هذه الدراسات أسفرت النتائج عن وجود استيطان عبر فترات تاريخيـة تمتد من عـصور ما قبل التاريخ وحـتى العصور الإسلامية المتأخرة.

ومن أهم المواقع الأثرية بمنطقة عسير ما يلي:

قصر أبها الأثري: يقع هذا الـقصر في قلب مدينة أبها، خلف مبنى الإمارة الحالي، وهو محاط بـسور ضمن سور

قصر أبها الأثري – منطقة عسير

مبنى الإمارة، ويعد من المعالم الأثرية المهمة بأبها، وتقدر مساحته بحوالي ١٠م×١٠م، مبني بالحجارة المشذبة المتوسطة، ويضيق المبنى كلما ارتفع إلى الأعلى، ويبلغ ارتفاعه حوالي ٣٠م، ويتكون من أربعة طوابق وعدد كبير من الغرف الداخلية بمساحات مختلفة. ويغطي المبنى من الخارج طبقة من الجص الأبيض، وله باب واحد في جهته الغربية بطول ١٣٠سم×٦٠سم وعدد من النوافذ الصغيرة، حوالي ٣٥ نافذة، وفي الدور الثالث شرفة صغيرة من الخشب لها باب يطل على منطقة السوق القديمة، وفي أعلى القصر توجد دعامات نصف دائرية ومستطيلة على طول الجدار العلوي بفتحات صغيرة أعدت للمراقبة والرماية. أما في الجهة الجنوبية للقصر، وفي الطابق الثاني والثالث، فيوجد بابان في منتصفهما سياج مانع من السقوط، وقد يكونان للتهوية والإضاءة. وقد رمم من قبل إدارة الآثار والمتاحف مؤخراً، ويرجع تاريخه إلى ١٥٠ سنة تقريباً.

قلعة ذرة: وهي من القلاع الكبيرة بالمنطقة، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى الجبل الذي بنيت عليه والمطل على مدينة أبها من الجهة الجنوبية الغربية، وتبلغ مساحة القلعة حوالي ١٥٠×١٠٠م، وهي مستطيلة البناء بأبراج دائرية في أركانها الأربعة ومزودة بفتحات مستطيلة، وقد شيدت من الكتل

الحجرية الكبيرة والمونة من الطين والرمل. ويرجع تاريخ هذه القلعة إلى ١٥٠ سنة تقريباً. وهي الآن ضمن مخطط متنزهات عسير السياحية.

قلعة شمسان: من أهم القلاع في مدينة أبها، وتقع في الجهة الشمالية للمدينة، وقد شيدت في أعلى قمة جبل شمسان على مساحة حوالي ٩٠×٥٠م، وهي مبنى مستطيل بني من الحجارة الكبيرة والمتوسطة والصغيرة، ويحوي أكثر من ٢٠ غرفة مختلفة المساحات، بنيت من الحجر، والمونة من الطين، وقد سقفت بجذوع شجر الأثل الكبيرة.

وللقلعة مدخلان، أحدهما في الجهة الغربية، وهي الواجهة الرئيسية، بعرض ٤,٥م، وآخر في الجهة الشرقية بعرض ١,٥م، إلا أنه مغلق الآن بالحجارة. وقد وزعت الغرف على هيئة صفين متقابلين، وفي الوسط ساحة مكشوفة بطول ٨٠م، تطل عليها جميع أبواب الغرف ونوافذها.

وعلى جانبي المدخل الرئيسي غرفتان صغيرتان بمساحة ٤×٣م، بمدخل واحد لكل غرفة ونافذتين إحداهما تفتح خارج القلعة، والأخرى تطل على الساحة الداخلية، وهي مستطيلة الشكل في

الفناء الداخلي لقلعة شمسان في مدينة أبها – منطقة عسير

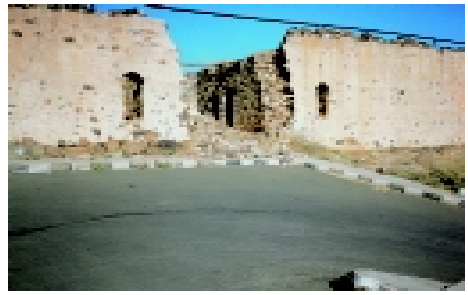

المدخل الرئيسي لقلعة شمسان

أعلاها عقد نصف دائري، وقد بني العقد بأحجار مشذبة، أما بقية نوافذ الغرف الداخلية فجميعها مستطيلة الشكل بدون عقود. وللقلعة ثلاثة أبراج في كل من الزاوية الشمالية الغربية والزاوية الجنوبية الغربية، وبرجاهما مربعان، أما الزاوية الشمالية الشرقية فبرجها دائري بلغ قطره حوالي ستة أمتار، وارتفاع الأبراج بارتفاع القلعة نفسها. وقد استخدمت هذه الأبراج أماكن للتخزين، وجعلت لها أبواب خاصة داخل الغرف الرئيسية. ويذكر الكثير من كبار السن بالمنطقة أن القلعة استخدمت حتى وقت قريب في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز، وكانت مقراً للوحدات العسكرية آنذاك، ويرجع تاريخ القلعة إلى ١٥٠ سنة تقريباً.

قرية العُسْران. تقع قرية العسران على خط الطول ٤٠َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٠َ ١٨ْ شمالاً جنوب غرب سراة جيدة بنحو ١٠كم. وتضم العديد من المواقع الأثرية منها العسران والسُّرّة والهجلة.

العسران: يبعد موقع العسران القديم مسافة ٤كم جنوب شرق قرية العسران، وتبلغ أبعاده حوالي ١١٠×٩٠م، وهو أبنية حجرية، بعضها أكوام من التلال التي يغلب عليها اللون الرمادي، وهو من المواقع المهمة في تاريخ المنطقة، إذ يرجع تاريخه إلى فترة ما بعد العصر الحجري الحديث. وعثر على مجموعة كبيرة من الأدوات الحجرية من حجر الصوان مختلفة الأشكال والأحجام والألوان، وهي شفرات ورقائق ومخارز ومثاقب، إضافة إلى مجموعة كبيرة من الكسر الفخارية.

السرة: يبعد مسافة ٦كم إلى الشرق من قرية العسران، وتبلغ أبعاده حوالي ١٥٠م×١٠٠م، حيث تحيط بالمنطقة تلال من الحجر الرملي، وفيها أطلال قرية أو مدينة صغيرة، إذ تظهر أساسات أبنية مختلفة لم يبق منها إلا ارتفاع ٣٥سم، وسمك جدرانها متر واحد، مشيدة من كتل حجرية سوداء متوافرة في المنطقة بكثرة. ويشبه طراز هذه الأساسات أطلال منطقة جرش الأثرية، وعثر على مجموعة من الكسر الفخارية ذات اللون البني، ويرجع تاريخ الموقع إلى النصف الأول من الألف الأول الميلادي تقريباً.

الهجلة: يبعد عن موقع السرة حوالي ١كم إلى الغرب، وتبلغ أبعاده حوالي ٧٠م×٥٠م، وهو أطلال قصر قديم مشيد من الكتل الحجرية الكبيرة البيضاء دون استخدام المونة، إضافة إلى وجود أبراج طينية كاملة، أو أبراج نصفها من الطين والنصف الآخر من الحجر، ويرجع تاريخ هذا القصر إلى ٣٠٠-٤٠٠ سنة تقريباً.

موقع بني رزام. يقع إلى الشرق من الطريق المرصوف بين الطائف وأبها، على خط الطول ٢٨َ ٤٢ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٢َ ١٨ْ شمالاً وهو جبل السر، ويتكون الموقع من عنصرين رئيسيين:

١- العديد من الأبنية والأبراج التي تعلو رؤوس الجبال، وكلها ذات طراز معماري واحد حيث الكتل الحجرية غير المشذبة، ويبلغ سمك الجدران متراً واحداً، وارتفاعها خمسة أمتار، وهذه إما مربعة أو دائرية، كما يوجد حول النوافذ إطار زخرفي من حجر المرو الأبيض، وحول هذه الأبنية التقطت الكسر الفخارية ذات اللون البني، وبعضه ذو بطانة حمراء، إضافة إلى فخار بُنّي بعجينة غير نقية، ويرجع تاريخ هذه الأبنية إلى ٣٠٠ سنة تقريباً.

٢- صخرة كبيرة، حوت العديد من الرسومات، ونفذت بأسلوب الحفر الغائر على الصخر، وقد حوت أشكالاً حيوانية، مثل الخراف والغزلان والوعول والجمال وفرسان على صهوة الجياد، ورسم آخر لفرسان بحراب كبيرة، ويرجع تاريخ هذه الرسوم إلى الألف الخامس حتى الألف الأول قبل الميلاد.

وادي العجمة. يقع وادي العجمة على خط الطول ٥٥َ ٤٢ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٥َ ١٨ْ شمالاً، وتبلغ أبعاد الموقع ٢٥م×١٥م، وهو منطقة صخرية عالية يطلق عليها جبل السواد، تطل على

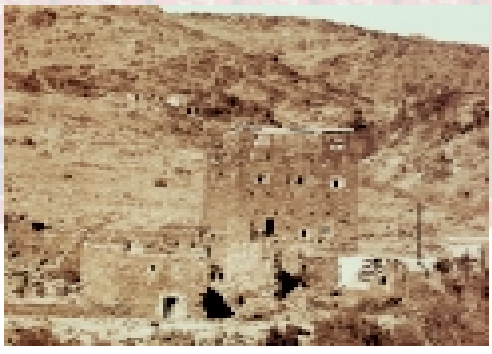

موقع بني رزام – منطقة عسير

مرتفعات تهامة إلى الغرب منها، والموقع دوائر حجرية كبيرة على أطرافها من الداخل دوائر حجرية صغيرة، ربما كانت مباني صغيرة. ويظهر من الأساسات حوالي ٥٠سم، وكلها من الكتل الحجرية المتساقطة والمتهدمة على الجوانب، وقد تناثرت في الموقع الأدوات الحجرية المختلفة، وخاصة من حجر الصوان، ويرجع تاريخ الموقع إلى ما بعد العصر الحجري الحديث.

الكتنة. تقع الكتنة في محافظة سراة عبيدة بمنطقة عسير، على خط الطول ٤٣° ٠٤ْ شرقاً ودائرة العرض ١٨ ٣١ْ شمالاً. والموقع يتكون من معالم متعددة هي الوحدات المعمارية والآبار والأفران، والرسوم والمعثورات الصخرية:

الوحدات المعمارية: ففي الموقع، وفي جهته الجنوبية الشرقية من وادي الخليج، أساسات بنائية لوحدتين متجاورتين:

الوحدة الأولى تتكون من ثلاث غرف متجاورة ومتساوية في المساحة والمقاسات، أبعاد الغرفة الواحدة ٢×٢,٧م، ومعدل سمك الأساس هو ٥٠,٥٥سم. ولم يبق من هذه الغرف سوى أساسات فقط مشيدة من الحجارة الطينية الجرانيتية المحلية المختلفة الأشكال والأحجام.

أساسات غرف في موقع الكتنة – منطقة عسير

ولوحظ تناثر الأحجار التي ربما تكون أجزاء من البناء الرئيسي، كما وجدت الملتقطات السطحية كالفخار والقطع الزجاجية المنتشرة على أرضية الغرف، ولم تستخدم المونة في عملية ربط الأحجار.

والوحدة الثانية تبعد عن الوحدة الأولى مسافة ٩,٨٥م باتجاه الجنوب، وهي أساسات لوحدة معمارية من خمس غرف، وأربع ساحات، ودائرة حجرية تقع بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية من الوحدة، ويبلغ قطرها ١,٥م. تتركز الغرف في الجهة الشرقية من هذه الوحدة وعددها أربع غرف، الغرفة الواقعة بالزاوية الشمالية الشرقية من الوحدة قياساتها ٢٠,٢٢م×٤م تطل على ساحة تأخذ شكل الحرف اللاتيني L، على هيئة زاوية قائمة قياساتها ٦,٥م×٨,٧٠م، والزاوية الجنوبية

الشرقية من الساحة فيها أساسات الغرفة، وقياساتها ٣م×٥,٤م، وهذه الغرفة تفتح على ساحة مستطيلة الشكل في الجهة الجنوبية، وقياساتها ٩٠,١م×٦م.

أما الزاوية الجنوبية الشرقية لهذه الوحدة فقد بني فيها غرفتان: الأولى، وهي الأكبر، تبلغ مقاساتها ٩٠,٢م×٢٠,٤م والغرفة الصغيرة تبلغ أبعادها ٢م×٩٠,٢م. وإلى الجهة الغربية من هذه الوحدة المعمارية هناك ساحة مساحتها ٣م×١١,٧م جزؤها الجنوبي متهدم وفيه أحجار مبعثرة على أرضية هذه الساحة، وفي الجانب الغربي من هذه الساحة هناك غرفتان: الأولى وهي الأكبر مساحة أبعادها ٧٠,٢م×٤,٥٠م تتصل بممر مستطيل أبعاده ٩٠,٤م×٩٠سم. وفي الجهة الشمالية من هذه الغرفة والممر هناك أساسات لغرفة مربعة، طول ضلعها ٣٠,٣م. تتناثر الأحجار المختلفة الأشكال والأحجام في أرضية هذه الغرفة.

الآبار: هناك بئران واقعتان في بطن وادي الخليج، البئر الأولى في جهة الشرق من وادي الخليج، ويبلغ قطرها الخارجي ٤م ومن الداخل ٣٠,٣م، وعمقها ٤م، وشيدت هذه البئر من ١٩

بئر في موقع الكتنة – منطقة عسير

مدماكاً، ويلاحظ تهدم الجزء الشمالي الغربي من البئر، وهذا التهدم يستمر حتى المدماك الخامس، أما بقية عمق البئر فهو محفور مباشرة في الطبقة الصخرية الطبيعية.

وبشكل عام فإن البئر لا تستخدم، وهي متهدمة وبحالة سيئة، والماء فيها على مستوى ٤م. أما البئر الثانية ففي الجهة الشمالية الغربية من البئر الأولى ويحيط بها حائط خرساني.

الأفران: بالموقع ثلاثة أفران أرضية من الفخار، اثنان منها متهدمان تماماً، ويقعان في الجهة الشمالية الشرقية من الوادي، أما الفرن الثالث ففي الجهة الشمالية الغربية من هذا الوادي، ويبلغ قطره ٦٠سم وسمك جداره ٥سم، وقد بني جدار هذا الفرن من الطين الفخاري الأحمر.

الرسوم الصخرية والمعثورات الصخرية: عثر على رسم جمل في الجهة الغربية من وادي الخليج، مرسوم على واجهة إحدى الصخور المشتملة أيضاً على بعض الكتابات العربية المبكرة والمنتشرة في الناحية الجنوبية من الموقع، وتتضمن إثبات الإيمان وطلب المغفرة.

كما عثر بالموقع على الكثير من الكسر الفخارية بأنواع مختلفة، إضافة إلى الكسر الزجاجية والحجر الصابوني والقطع المعدنية وبعض الأدوات الحجرية.

عَشَم

تقع عَشَم أو عَشْم على بعد كيلومتر واحد تقريباً إلى الشمال من الضفة الغربية لوادي قرماء المشهور جنوب غرب المملكة على خط الطول ٤٠َ ٤١ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٦َ ١٩ْ شمالاً، ويُطْلِق عليها الأهالي، إلى جانب اسم عشم (قرية بني هلال)، نسبة إلى تلك القبيلة العربية المشهورة التي ينسب إليها كل قديم مهجور من أطلال وآبار ونحوها. وعلى الرغم من الأهمية الأثرية لعشم، فإن نصيبها من الذكر في المصادر العربية محدود جداً، وما ذكر عنها لا يتجاوز إشارات طفيفة ترد في تلك المصادر بوصفها مخلافاً أو عملاً من أعمال مكة المكرمة، أو منجم ذهب نال شهرة واسعة في القرون الأربعة الأولى من الهجرة النبوية. أما ما عدا ذلك مما يتعلق بتاريخ عشم ودورها الحضاري، فالمصادر تضرب عنه صفحاً، مفسحة المجال لآثارها لتفصح عما كان لها من أهمية تاريخية، وأدوار حضارية قامت بها خلال ازدهارها منذ فجر الإسلام، حتى اضمحلالها في حوالي النصف

الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

ويمثل موقع عشم الحد الفاصل بين السهل الساحلي، إلى الغرب، والمنطقة الجبلية، إلى الشرق، وأقرب المراكز المعروفة في الوقت الحاضر إلى موقعها، مركز المظيلف، التابع لمنطقة مكة المكرمة، ثم مركز ناوان، التابع لمنطقة الباحة. ومن هذين المركزين يمكن الوصول بسهولة إلى موقع عشم عبر طرق برية غير مزفتة. والموقع محاط بالجبال من ثلاث جهات، ويخترقه شِعْبان هما: شعب أبي فريع وشعب الخربان، حيث ترقد أطلال مدينة عشم بين جنبيهما، ولا يدل على تلك الأطلال إلا ركام المنازل وبقايا بعض الجدران في المنطقة السكنية التي تتراءى للقادم إليها من جهة الغرب من مسافة غير بعيدة.

تتكون المنطقة السكنية بمدينة عشم من محلتين: أولاهما، وهي الكبرى، تمتد على ربوة مرتفعة نسبياً تتدرج في الانخفاض غرباً وجنوباً نحو شعب الخربان، وشرقاً نحو المقبرة الشرقية. وتأخذ في الارتفاع شمالاً لتنتهي نهاية فجائية في منعطف شعب أبي فريع، الذي يشكل مجراه خطورة على هذا الحي. وتوجد في هذه المحلة أكبر مجموعة من المنازل المبنية من الحجارة المجلوبة من الجبال القريبة من الموقع، وهي تتدرج في مدى روعتها وإتقانها

جانب من موقع عشم الأثري يوضح ركام المباني في الحي السكني

من الوسط إلى الأطراف، وكذلك ارتفاع الأساسات الذي يتراوح في بعض المنازل بين ٤٥-١٢٠سم. وقد استعمل الطوب (الآجر) مع الأحجار في بناء هذه المنازل، ولو أنه على نطاق أقل من الأحجار الجبلية التي هي مادة البناء الأساسية في عشم. وتشتمل هذه المحلة، إلى جانب عدد غير قليل من المنازل، على بعض مرافق المدينة التي يأتي في مقدمتها المسجد الجامع والسوق. فأما المسجد فيقع في الجزء الجنوبي الغربي من المحلة، ويبدو من الحجر التأسيسي الذي عثر عليه بين الركام، أنه بني سنة ٤١٤هـ على يد الأمير يعلى بن عبدالله بن عويد. وهو مسجد كبير المساحة، وفي وسطه ساحة مكشوفة، وله مئذنة رباعية الشكل تقع أساساتها في الزاوية الجنوبية الشرقية منه. وتقوم السوق في وسط هذه المحلة من الشمال، وتتكون من صفين متقابلين من الحوانيت ذات المساحات المتقاربة، ويفصل بينهما شارع يتراوح عرضه بين ستة إلى سبعة أمتار. ومعظم الحوانيت من جزءين، أحدهما خلفي والآخر أمامي، ويبدو أن الأول يستخدم لتخزين البضائع، والثاني لعرضها. كما توجد بالقرب من السوق شرقاً وغرباً ساحات خالية من البناء ربما كانت ساحات تباع فيها الماشية، أو لأغراض أخرى لا يحتاج عرضها إلى بناء دائم.

عتبة منزل منقوشة من موقع عشم الأثري

أما المحلة الثانية من المنطقة السكنية، وهي أصغر من الأولى، فتقع على مسافة ٢٠٠م إلى الجنوب الغربي من المحلة الأولى، وتمتد في جزء من الربوة الموازية لشعب الخربان، وهي أكوام قليلة من الحجارة والأساسات المنزلية. ويعتقد أن معظم مباني هذه المحلة، خاصة غربيها، كانت من نوع العشش السائدة في تهامة، أو أنها من الحجارة، وانطمرت تحت سفي الرمال الذي يكثر في هذا الجزء من عشم. ويوجد شرق هذه المحلة على مسافة ليست بعيدة، جبلان صغيران عليهما أساسات أبنية يصل ارتفاع بعضها إلى متر واحد، ويغلب على الظن أنها كانت أبراج مراقبة تكشف كل ما حول القرية، ولمسافات بعيدة. وإلى الجنوب من هذين الجبلين تمتد مساحة عليها بقايا أبنية من الأحجار، تتميز باتساع أفنيتها، ولعله من المعتقد أنها كانت ثكنات تتصل ببرجي المراقبة المذكورين.

وتجدر الإشارة إلى أن عدداً غير قليل من الرحيّ تتناثر على السطح في أحياء مدينة عشم، وتتميز هذه الرحيّ بعمق تجويفاتها، وجدرانها الملساء التي تدلُّ على طول الاستعمال، وطبيعة المادة التي تطحن فيها. وقد وجدت جنباً إلى جنب

رحى قديمة من عشم كانت تستخدم لاستخراج تبر الذهب من خامته

مع الرحي ذات الطابع الخشن التي كانت تستخدم لطحن الحبوب في المنطقة حتى عصر قريب، مما يدل على أن تلك الأرضية الملساء ذات التجويف العميق ربما كانت تستخدم في عملية استخلاص الذهب الذي اشتهرت به مدينة عشم في العصور الإسلامية، خاصة وأن نماذج مشابهة لها قد وجدت في مهد الذهب ببلاد بني سليم بالمدينة المنورة.

كما وجد إلى جانب الأرضية على سطح عشم كميات كبيرة من كسر الآنية الفخارية والخزفية، لا سيما فوق الكثيب الرملي الذي يكون المحلة الثانية، وكذلك الجزء الشمالي من المحلة الأولى، وعلى حافة الجرف المطل على الضفة الجنوبية الغربية لشعب أبي فريع. ويوجد بينها كسر فخارية وخزفية ملونة لها أشكال متعددة، بعضها محلي الصُنع وبعضها مستورد. وهي من حيث المادة والألوان والتزجيج تعود إلى العصرين الأموي والعباسي.

وجدير بالملاحظة أن أهم ما يميز عشم كثرة مقابرها وامتدادها على مساحات تفوق المساحة الظاهرة من الأحياء السكنية، الأمر الذي يدلّ على طول فترة الاستيطان في عشم التي تمتد منذ ما قبل الإسلام حتى نهاية القرن الخامس الهجري/ أوائل القرن الثاني عشر الميلادي. وتنتشر المقابر في عشم حول الأحياء السكنية من جميع جهاتها تقريباً، ومن المحتمل أنها كانت خاضعة لبعض التقسيمات العائلية أو القبلية. فقد لوحظ وجود الأخ وأخيه والوالد والجد والأحفاد وأبناء العم في مقبرة واحدة، وقلما يوجد أحدٌ من هذه العائلة أو تلك في مقبرة أخرى. ويبلغ عدد المقابر التي أمكن تحديدها حتى عام ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، في عشم سبع مقابر، تمتد من مدخل المدينة في الجنوب الغربي حتى نهايتها في الشمال الغربي. وجميع

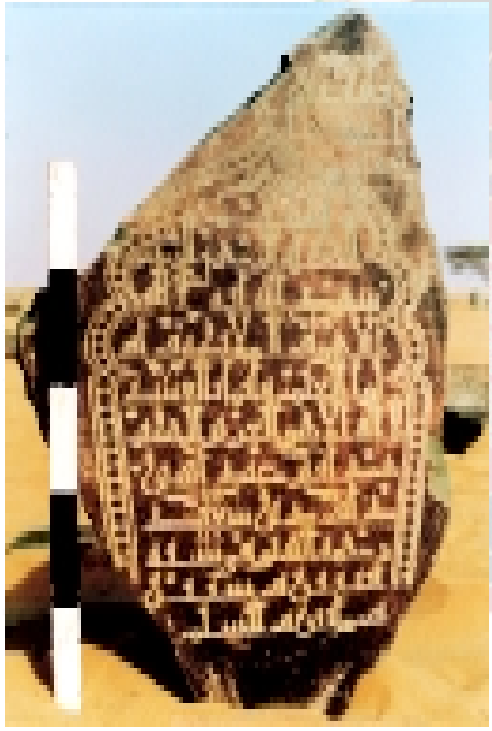

شاهد قبر مؤرخ بعام ٢٦٢هـ من منطقة عشم

هذه المقابر تمتلئ بشواهد القبور المنقوشة بكتابات كوفية، بعضها في غاية الروعة والإتقان، بينها عدد غير قليل مؤرخ في الفترة من أوائل القرن الثالث إلى حوالي منتصف القرن الخامس الهجري/ أوائل النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي.

ويلفت النظر أن كل قبر يحمل شاهدين، أحدهما في الغالب مؤرخ. وتشتمل معظم نصوص الشواهد على البسملة، ثم آية من القرآن الكريم أو أكثر، أو بعض الأدعية، ثم اسم صاحب الشاهد، والترحم عليه، ثم تاريخ وفاته، إن ذكر، وبعض الشواهد مهورة بأسماء كاتبيها. وتتفاوت أساليب العناية بالنقش وزخرفته تبعاً لزمنه، ونوع الصخر الذي كتب عليه، والمستوى الاجتماعي لصاحبه، وكذلك الجنس ذكر أو أنثى. والخلاصة أن موقع عشم من المواقع الغنية بآثارها.

العُقير

العُقَير تصغير العَقْر وهو الفُرجة بين الشيئين، والعقير اسم يطلق على موقع لقرية وميناء قديم على ساحل الخليج العربي، يبعد ٥٠كم تقريباً إلى الشرق من واحة الأحساء في المنطقة الشرقية، وبالتحديد على خط الطول ١٤َ ٥٠ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٨َ ٢٥ْ شمالاً.

وقد ذُكرت العقير في المصادر التاريخية والجغرافية القديمة، فأوردها الحربي في كتاب المناسك على أن بها في زمنه منبراً لبني الرجّاف من عبد القيس. وذكر المنبر إشارة إلى وجود جامع تقام فيه صلاة الجمعة. ويضيف بأنها فرضة (ميناء) على ساحل البحر تقصدها السفن من الصين وعُمَان والبصرة واليمن (١٩٦٩ : ٦٢٠). كما ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب بقوله «ساحل وقرية دون القطيف من العطف، وبه نخل، ويسكنه العرب من بني محارب» (١٩٧٧ : ٢٧٩)، كما ذكرها آخرون على هذه الصفة. غير أنه في النصف الأول من القرن الخامس الهجري ورد ذكر العقير بوصفه ميناء مهماً للأحساء، وسكانها من القرامطة آنذاك، وقد تم تخريب العقير على يد ابن الزجاج حاكم أوال بعد مصادمات بينه وبين القرامطة.

ويتكون الموقع من تلال أثرية تنتشر على مساحة كبيرة أبعادها تبلغ ١,٥كم× ٢كم، تقع على يمين القادم من الأحساء على مسافة كيلومتر واحد تقريباً إلى الجنوب الغربي من موقع

جانب من مباني إدارة الجمارك والمستودعات بالعقير

الميناء الذي بُني في فترة الوجود العثماني في الأحساء. وقد صنفت المواقع الأثرية حول الميناء إلى أربعة مواقع، أحدثها تاريخاً موقع مباني الميناء التي أُنشئت أثناء الوجود العثماني في المنطقة، وهجرت بعد إنشاء ميناء الدمام في منتصف القرن العشرين، ثم الموقع أ، ب، جـ.

ويوجد الموقع أ إلى الغرب من الميناء، وهو مقبرة إسلامية لا تحتوي على دلائل أثرية معمارية ظاهرة. وتشير جميع الملتقطات السطحية التي عثر عليها في الموقع إلى أنه يعود للعصر الإسلامي الوسيط والحديث، أي بمعنى أكثر تحديداً، أن المقبرة استخدمت في فترة ازدهار الميناء والمباني العثمانية والسعودية التي ما تزال قائمة، ولكن من الجائز أيضاً أن بداية استخدام المقبرة يعود إلى فترات إسلامية أكثر قدماً.

أما الموقع ب، ويقع جنوبي الطريق المعبدة القادمة من الأحساء، فهو آثار وأطلال لقرية سكنية تُظهر الملتقطات السطحية أنها تعود في أقدم مراحل تاريخها إلى العصر الإسلامي المبكر، وربما قبل ذلك. وتشمل هذه الملتقطات كِسَراً لأوان فخارية وخزفية وزجاجية، بالإضافة إلى قطع معدنية حديد ونحاس. وكان الموقع قد شهد ازدهاراً خلال القرون الأولى من العصر الإسلامي، لذلك يحتمل أن تعود أطلال

بعض المباني التركية بالعقير

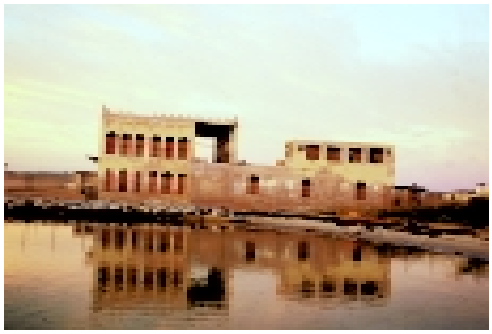

ميناء العقير

المباني المنتشرة على سطحه إلى القرنين الثاني والثالث الهجريين. وقد استخدم الجبس في البناء مونة أو ملاطاً، ولكن ملوحة التربة والرطوبة العالية ساعدتا في عملية تبلور الملح داخل مسامات الصخور والمونة مما أدى إلى تفتتها وانهيار المباني على شكل أكوام من الأحجار والطين والرمال، ونتيجة لذلك أصبح من الصعب تحديد امتدادات الجدران بدقة.

وإلى الشمال من آثار القرية على مسافة ٢٠٠م تقريباً توجد أطلال لقلعة ضخمة ذات أبراج بنيت بطريقة البناء والمادة نفسها التي بنيت بها القرية، مما يعطي انطباعاً بأنها معاصرة للقرية وربما كانت منشأة عسكرية أو دفاعية في ذلك الوقت. ويحيط بتلك القلعة سور ضخم مدعم بأبراج دائرية عند زواياه وفي منتصف أضلاعه، ويكتنف بوابته الرئيسية برجان في منتصف الجدار الجنوبي، يظهر من آثارهما أنهما دائريان.

ويوجد الموقع جـ إلى الغرب من الموقع ب ويتكون من عدد من التلال الرملية التي تحتضن عدداً من آثار أساسات المباني التي بنيت بحجارة من نوع الفروش الصخرية ذات تكوين بحري. وعلى أحد التلال الرملية توجد آثار أساسات حصن دفاعي بني بالطريقة التي بنيت بها القلعة والمنازل في الموقع ب. ويلاحظ في الموقع جـ تميُّز مبانيه وملتقطاته السطحية إذ تكثر الخزفيات المتعددة الألوان فيه مقارنة بالموقع ب، مما يدعم الاعتقاد بأن الموقع ب كان قرية للصيادين وصغار التجار أما الأغنياء فيسكنون في الحي الغربي جـ.

ويلاحظ في المنطقة الواقعة إلى الجنوب الشرقي من الموقع جـ، قرب القصر الدائري المعروف بقصر أبو

زهمول، وجود عدد من أساسات حجرية ممونة بالجبس تتصل بدعامات مستطيلة بارزة على السطح يظهر أنها كانت جزءاً من بناء كبير ومهمٍ. كما يلاحظ في المنطقة انتشار الكسر الفخارية والخزفية وبروز بعض آثار لأساسات جدران استخدم الجبس في مونة كثير منها، فضلاً عن انتشار الأساسات في أنحاء متفرقة من الموقع. ومن الراجح أن تلك الآثار تعود لمدينة كانت مزدهرة، إذ أظهرت دراسة الكسر الفخارية والخزفية التي جمعت من سطح الموقع انتماء معظم تلك الكسر إلى حضارة العصر الإسلامي المبكر، وبالتحديد القرنين الثالث والرابع الهجريين.

عكاظ

اختلف الباحثون المعاصرون في تحديد موقع عكاظ، ولكن يُعتقد أن السوق كانت تقام في الموقع الذي تتوسطه آثار القصر المعروف بقصر مشرفة الذي يقع على بعد ٤٠كم شمال شرق مدينة الطائف، على خط الطول ٤١َ ٤٠ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٥َ ٢١ْ شمالاً تقريباً، وعلى بعد ١٢كم شمال شرق مطار الحوية. وهي أرض منبسطة لا جبال فيها، إذ يلتقي في الجانب الجنوبي الغربي منها مجريا وادي الأخيضر ووادي شرب المنحدرين باتجاه الحرة أو صحراء ركبة إلى الشمال الشرقي. وهي من أعظم أسواق العرب في الجاهلية، كما ظلت سوقاً دائمة بعد الإسلام. ثم بدأت تفقد دورها تدريجياً لأسباب كثيرة، أهمها اشتغال معظم أبناء الجزيرة العربية بالفتوحات وهجرة أعداد كبيرة منهم إلى البلاد المفتوحة. ويبدو أن عكاظاً انتهت فعلياً بعد تعرضها للخراب على أيدي الخوارج الحرورية سنة ١٢٩هـ.

ونظراً لأهمية عكاظ بوصفها سوقاً متنوعة النشاط، فقد ورد ذكرها في كثير من المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية المبكرة، كما ورد في أشعار كثيرة، بعضها جاهلي والآخر إسلامي. وفي هذا العصر نشط بعض المهتمين بالبحث عن موقع عكاظ وتحقيقه، فكتبت حولها مقالات، من أقدمها ما كتبه حمد الجاسر بعنوان «موقع عكاظ». وقد نشر هذه المقالة عبدالوهاب عزام في بداية العقد السادس من القرن العشرين الميلادي في كتاب عنوانه موقع عكاظ، كما تضمن ذلك الكتاب مقالة للناشر وثالثة لمحمد البليهد حول الموضوع نفسه. وقد أعاد حمد الجاسر نشر مقالته في ملحق لمجلة العرب

(رمضان ١٣٨٨هـ) بعنوان «تحديد موقع عكاظ»، كما نشر نادي الطائف الأدبي كتاباً يتضمن مجموعة مقالات بعضها أدبي وبعضها تاريخي أو جغرافي عن عكاظ، وتضمن ذلك الكتاب مقالتي الجاسر وابن بليهد. كما ألف ناصر بن سعد الرشيد كتاباً بعنوان: سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام، تاريخه ونشاطاته وموقعه، تضمن مجموعة مباحث حول موقع السوق والآراء التي طرحت حول الموضوع، اختتمها المؤلف بطرح رأيه المخالف في تحديد موقع سوق عكاظ، وأنها تقع إلى الشمال من الحوية بميل قليل إلى الغرب، وإلى جنوب السيل الصغير إلى الغرب من مطار الحوية. ووردت إشارة قصيرة عن قصر عكاظ في كتاب ناصر الحارثي، مدخل إلى الآثار الإسلامية في منطقة الطائف، حين أسماه قصر مشرفة دون أن يذكر مسوغاً للتسمية. ونشر خليل بن إبراهيم المعيقل مقالة بعنوان «دراسة لآثار موقع عكاظ» حلل خلالها الآثار المعمارية الظاهرة في الموقع، وخلص إلى أن تلك المباني القائمة في موقع السوق المحتمل تأسست في العهد الأموي، كما أشار إلى أن الموقع مر بعد ذلك بمرحلة سكنية متأخرة تعود إلى العهد العثماني.

ثم نشر عبدالله الشائع كتاباً عن سوق عكاظ حدد فيه الموقع حسبما يراه، ونشر خارطة مفصلة للموقع.

آثار الموقع: يضم الموقع عدداً من التلال الأثرية التي تتضمن آثاراً لقصور ومنازل، بعض جدرانها ما يزال قائماً، بالإضافة إلى بعض التفاصيل المعمارية التي تظهر على شكل أساسات لجدران حجرية لغرف وبيوت تنتشر على مساحة مستطيلة طولها ٥٠٠م تقريباً وتمتد من الشرق إلى الغرب، وعرضها ٣٠٠م تقريباً، وقد استخدم الحجر الجيري ذو اللون الفاتح والمائل إلى الحمرة إلى جانب الأحجار النارية ذات اللون الداكن في بناء تلك الآثار المعمارية. وتتكون آثار الموقع من قصر كبير وهو أهم آثار الموقع، ترتبط به بعض الأسوار الحجرية من الشمال والشرق والجنوب. وهناك بعض الآثار الأقل أهمية، وهي مجموعة من التلال الأثرية تظهر على سطحها أساسات لوحدات سكنية مستقلة تنتشر إلى الغرب وإلى الجنوب من القصر.

كما يوجد بالموقع مقبرة إسلامية تقع إلى الغرب وإلى الشمال الغربي من القصر. وتنتشر على سطح الموقع كِسَر كثيرة من الفخار والخزف والزجاج أظهرت الدراسات التي أجريت على

أطلال مبان من العصر العباسي في سوق عكاظ

عينات منها أنهـا تعود في مجملها إلى عصرين مختلفين. فهناك بعض الكسر يمكن تأريخها بالعصر الأموي أو العباسي المبكر، وأخرى تأكد أنـها تعود للعصر العثماني.

قصر عكاظ: يبدو أن سكان المنطقة المحيطة بالموقع، الذي يُعتقد أنه عكاظ، يعرفون القصر الذي بقيت آثاره هناك، باسم قصـر مشرفة، وعلى الـرغم من بعض الروايات التاريخية التي تنسبه إلى القـرنين الماضـيين وهي فـترة الـوجود العـثماني أو فـترة سيادة أشـراف مكة المكرمة، إلا أن خـليل المعيقل يـرى أن القصر يعود للعصر الأموي أو إلى العصر العباسي المبكر.

ويقـوم القصر عـلى تلّـين بينهـما منخفض، التل الغربي منهما هو الأكبر والأكثر ارتفاعاً، إذ يبلغ متوسط ارتفاعه عمّا حوله ستة أمتار تقريباً، وعليه تقوم آثار الجناح الكبير من القصر. والتل الآخر يقع إلى الجنوب الشرقي من التل الأول، وهو أقـل ارتفاعاً وأسـوأ حالاً بسـبب الأنقاض المتراكمة داخل الآثار المعمارية البارزة فوق ذلك التل وحولها. ويتكون القصر من جناحين منفصلين يربط بينهما ممر منكسر، عرضه ٣,٥م، ويكونان معاً زاوية قائمة رأسها باتجاه الجنوب الغربي. ويمثل الجناح الرئيسي الضلع الغربي الممتد من رأس الزاوية باتجاه الشمال، أما الجناح الثانـي، وهو الأصغر، فيمـثل الضلع

الجنوبي للزاوية، ويمتد من رأسها باتجاه الشرق، ولكنه أقل طولاً وعرضاً من الجناح الغربي. ويتكون الجناح الرئيسي، أو جناح الاستقبال، من قاعة رئيسية وعدد من الغرف المجاورة لها. وما تزال بعض التفاصيل المعمارية باقية، إذ توجد بعض الجدران بارتفاع ٣م. وفي القاعة الرئيسية ما يزال أحد العقدين الحاملين لسقفها قائماً، بينما لم يبق إلا الأكتاف التي يقوم عليها العقد الثاني. وفي ثلاثة من جدران الغرفة الواقعة إلى جنوب تلك القاعة توجد ستة تجاويف جدارية غير عميقة ومعقودة بعقود دائرية غير مكتملة. أما الجناح الجنوبي، وهو الجناح الخاص أو العائلي، فيتكون من مجموعة من الغرف الصغيرة، يوجد في أكبرها بقايا عقد منهار يقوم على أكتاف بارزة في منتصف جداريها الشمالي والجنوبي. ويلاحظ بين الركام آثار لمدخل قبو سفلي، كما توجد ثلاثة تجاويف غائرة على شكل محاريب معقودة وغير عميقة في الجدار الجنوبي للممر المؤدي إلى ذلك الجناح. ويلاحظ أن حالة الجناح الجنوبي سيئة، وتغطي معظم أجزائه الأنقاض المتراكمة عليه ومن حوله. ولعل حفرية آثارية تجرى في الموقع مستقبلاً تظهر ما تخفيه تلك الأنقاض.

وقد استخدمت الحجارة الجيرية ذات اللون المائل للحمرة في بناء معظم أجزاء القصر وبعض المباني الأخرى التي تظهر أساساتها على التلال الأخرى في الموقع. ومن أهم العناصر المعمارية في القصر العقود التي استخدمت لحمل الأسقف المستوية، وكذلك المداخل الجدارية المعقودة في بعض جدران القصر. ويتضح من كسر اللياسة الجصية المتساقطة مع ركام الأنقاض أن جدران القصر كانت مبطنة بالجص.

العُلا الإسلامية

العلا إحدى محافظات منطقة المدينة المنورة، وتبعد عن المدينة مسافة ٤٢٠كم، وتقع على خط الطول ٥٥َ ٣٧ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٨َ ٢٦ْ شمالاً وقد برزت العلا مدينة إسلامية رئيسية في المنطقة في أوائل القرن السابع الهجري، عقب تدهور مدينة قرح (وادي القرى)، نتيجة لتردي الأوضاع الأمنية والاقتصادية في المنطقة آنذاك. ولذلك أصبحت قرية العلا، الواقعة على بعد ١٨كم شمال قرح هي المكان المؤهل للاستيطان في ظل الأوضاع المتردية في تلك الفترة. فموقع العلا يحتل تقريباً أضيق نقطة في الوادي الممتد من سهول الحجر شمالاً

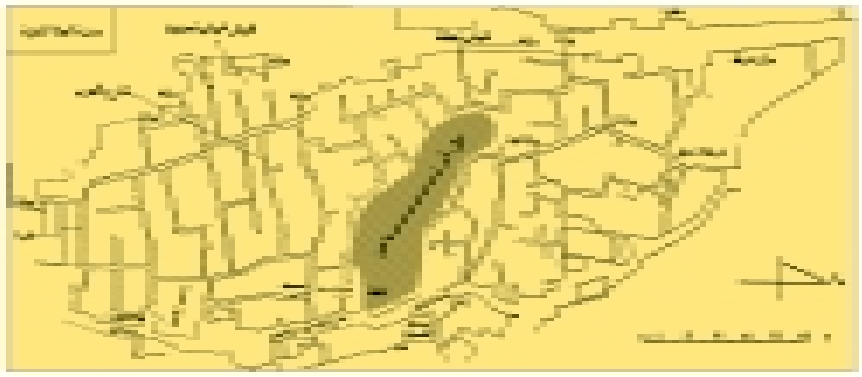

مخطط لمنازل مدينة العلا الإسلامية

إلى سهول المابيات (موقع قرح) جنوباً، يحف بها جداران عاليان من الجبال الرملية.

بنيت العلا على مكان مرتفع في الجانب الغربي من الوادي، حول مرتفع صخري يسمى الجبيل وذلك لسهولة الاحتماء من مداهمات السيول أو الغزاة. وقد أقيمت البلدة بطريقة يسهل الدفاع عنها، حتى أصبحت وكأنها مبنى واحد يضم عدداً من الوحدات السكنية، تتخللها الأزقة الضيقة التي لا تزيد سعتها عن مترين إلا في بعض النقاط التي تسمى الرحبة، حيث يتسع فيها الزقاق إلى نحو من خمسة أمتار. وقد بنيت قلعة العلا على قمة الطرف الشرقي للمرتفع الصخري، الذي يعرف أيضاً بأم ناصر. ولم يكن للبلدة سور يحيط بها، بل كانت البيوت المتلاحمة تكون سوراً له ١٤ باباً على مداخل بعض الأزقة والطرقات التي تؤدي أطرافها إلى خارج البلدة.

ويرجع تاريخ بناء بعض مباني العُلا فيما يعتقد إلى الفترة الممتدة من القرن السادس إلى القرن التاسع من الهجرة، ويعود بناء بعضها إلى تاريخ أسبق، خاصة مجموعة البيوت المعروفة باسم الخوخة والواقعة على سفح المرتفع الصخري الشمالي؛ ذلك أن العلا كانت بلدة معروفة في تلك الفترة، فقد ذكرها الطبري أثناء سرده لحوادث سنة ١٣٠هـ عندما مر بها جيش الخليفة الأموي مروان بن محمد لقتال الخوارج. كما ذكرها ابن زبالة في القرن الثاني من الهجرة ضمن سرده لقائمة المساجد التي صلى فيها الرسول ﷺ وهو في طريقه إلى تبوك.

واستمرت العلا مركزاً للمنطقة إلى يومنا الحاضر، ويرجع استمرار ازدهارها طيلة القرون الماضية إلى عاملين رئيسيين؛ الأول وجود عدد من القنوات المائية بالعلا، وهي التي تعرف باسم الأفلاج، ولا يخفى على المرء أهمية المياه العذبة وإسهامها في نشأة المستوطنات البشرية وازدهارها. والعامل الثاني، وقوعها على طريق الحج الشامي الذي تسلكه قوافل الحجيج من الشام وتركيا وغيرهما إلى الأراضي المقدسة في الحجاز ذاهبة وآيبة. وقد لقي هذا الطريق اهتمامات وإصلاحات كثيرة من الدول الإسلامية المتعاقبة من الأمويين والأيوبيين، وأخيراً من العثمانيين الذين مدوا سكة حديد الحجاز. ومرة أخرى لا يخفى على المرء أهمية الطرق الرئيسية في نمو المدن وازدهارها، وكان هذا الطريق أحد الطرق التي سلكتها قوافل الحج والتجارة بين بلاد الشام ومصر والجزيرة العربية، وهو الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ في طريقه إلى تبوك. وقد هُجر هذا الطريق لأول مرة في التاريخ في أواخر السبعينيات من القرن الهجري المنصرم بعد إنشاء طريق المدينة-تبوك عبر خيبر وتيماء. وعند ذلك فقدت العلا مكانتها بوصفها إحدى المدن البارزة في شمال الحجاز، وحلت تبوك محلها في الشمال الغربي من المملكة.

وعَرف العلا، خلال ازدهار طريق الحج الشامي، عدد من الرحالة والكتاب المسلمين الذين مروا بها وسجلوا بعض المعلومات عنها، ولعل من أقدمهم إبراهيم بن شجاع الحنفي الذي يبدو أنه زارها سنة ٦٢٣هـ ووصفها بقوله:

> العلا أرض رمل بين جبلين عاليين، ثم مضيق، ثم وادٍ ونبات كثير، ثم عيون، ثم مدينة العلا، ووسط الوادي نخل كثير وثمر، والمدينة صغيرة وبها قلعة صغيرة على رأس جبل صغير وعيون عذبة يزرع عليها، ولها أمير، ويودعون بها أمتعتهم.

وكتب ابن بطوطة في رحلته المشهورة، عن العلا التي زارها سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م ما يلي:

> ... وبين الحجْر والعلا نصف يوم أو دونه، والعلا قرية كبيرة حسنة لها بساتين النخل والمياه المعينة، يقيم بها الحجاج أربعاً، يتزودون ويغسلون ثيابهم ويودعون بها ما يكون عندهم من فضل زاد، ويستصحبون قدر الكفاية، وأهل هذه القرية أصحاب أمانة، وإليها

يـنتـهي تجـار نـصارى الـشام لا يتعدونها، ويبايعون الحجاج بها الزاد وسواه.

ويصف كبريت المدني العلا في سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م، ومما قـاله عـنهـا «والعلا قريـة لطيفة على ست مـراحل من المدينة المنورة، وهـي منقطع أحكام الشام، وبها النخيـل الباسقة والأشجار المتناسقة وفيها عينان تجريان».

وفي الفترة نفـسها تقريباً وفي سنة (١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م) يتـحدث الكاتب التركي حاجي خليفة عن العلا فيقول:

العـلا بلدة تقـع إلى الجنوب مـن الحجـر بين الجبال، فـيها حـدائق العـنب والمياه الجـارية. وقد أعاد السلطان سليمان بناء حصنها، كما قام والي دمشق عيسى باشا بتحصين البـلدة لحـماية أهـلهـا من نهـب وغزوات البدو، ولكنه زاد علـيهم الضرائـب فجعل علـى كل نخلة واحدة ٤٠ درهماً بـدلاً من درهم واحد.

أما عبدالغني النابلسي، فقد زار العلا في شهر محرم من سنة ١١٠٦هـ/ سبتمبر ١٦٩٤م وقال عنها «فأقـبلنا على منزل العلا ورأينا البيوت والقلعة ذات الشهرة في الملا».

وترجع معظم مباني بلدة العلا القديمة إلى الفترة الممتـدة من القرن السادس إلى القرن التاسع من الهجرة، وربما تعود إلى تاريخ أقدم من هذا بكثير. غير أنه ليست لدينا نصوص مؤرخة عدا نص واحد نقش على حجر مستطيل في أعلى مدخل أحد المنازل الواقعة فـي زقاق الظهرة، ومنازل الزقاق مـبنية في فتـرة متأخرة نوعـاً ما، ويرجع تاريخه إلى سنة ٨٧٧هـ.

وتتكـون بيوت البلـدة من طابقين، يشتـمل الطابق الأرضـي على ردهة قد تستخدم لاستقبال الضيوف، وقاعة لخزن

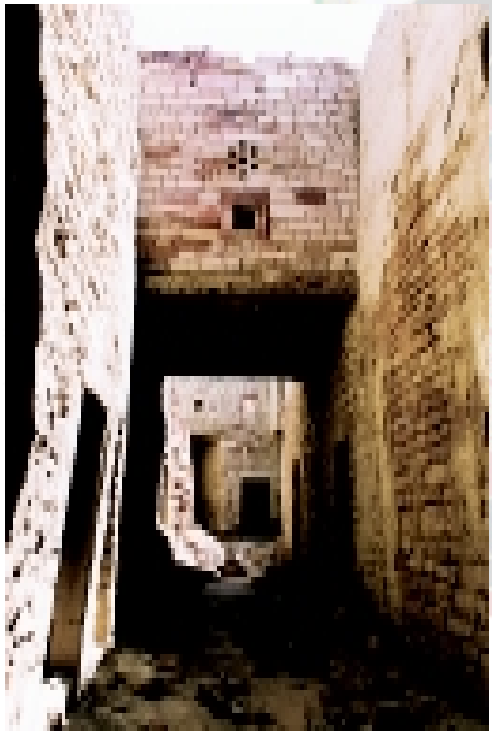

زقاق بالعلا القديمة يعرف بسوق الصحين

المواد التموينية وغيرها لأهل المنزل. أما الطابق العلوي فيشتمل على غرف الجلوس والنوم والطبخ والمرحاض وساحة مفتوحة للسماء. كما يشتمل بعضها على غرفة شيدت فوق طريق المارة (الزقاق). ويلاحظ أن المنازل في بلدة العلا لا يوجد بها غرف للاستحمام، فأماكن الاستحمام مقامة على مجرى قناة تدعل المجاورة للبلدة، وأكبرها وأهمها حمام الجنينة.

الحمام العام: وهو الحمام الرئيسي ويعرف باسم حمام الجنينة، ويقع خارج البلدة على رأس مجرى قناة تدعل، قريباً من سور الجنينة شمالي البلدة. وهو ليس حماماً بالمعنى المعروف ولكنه يقوم مقام الحمام إذ يشتمل على ثلاث وحدات، أعلاها للتزود بماء الشرب ونحوه، وأوسطها لوضوء الرجال واغتسالهم وسقيا الدواب من الخيل والحمير، وأدناها للنساء وغسل الملابس.

المساجد: تضم البلدة خمسة مساجد، ثلاثة منها بمساحات صغيرة، واثنان منها بمساحات كبيرة نوعاً ما، إذ يتسعان لإقامة صلاة الجمعة، أحدهما بناه أحمد بن يسرة على أنقاض عدد من البيوت التي هدمها لهذا الغرض، وسماه مسجد الصخرة، وجعله وقفاً لله تعالى، سنة ٧٨٠هـ. وأما الثاني فهو الجامع الرئيسي في البلدة وقد عرف بجامع القضاة، نسبة إلى قبيلة القضاة التي كانت تقوم بشؤون المسجد من أذان وخطبة وإمامة.

قلعة أم ناصر: واسمها الحقيقي: قلعة العلا، وهي «المشهورة في الملأ»

قلعة بالعلا تعرف بقلعة موسى بن نصير

حسب قول النابلسي، وقد بنيت وسط البلـدة فوق المرتفع الصـخري المعروف بالجبـيل أو أم ناصر، نسبـة إلى القائد الأموي الشهـير موسى بن نصير الـذي ولد وتـوفي في وادي الـقرى حسـبما أشـارت إلى ذلـك إحـدى الـروايات التاريخية.

الطنـطورة: وهي بنـاء على شكـل هرمي من الحجر الـرملي المقطوع تطل من الجنوب على سـاحة صغيرة تسمى الدرب، وتقع إلى الجـنوب من مسجد الجمعة. وأهـمية وظيفة الـطنطورة في ظلها، فقد ثبتت في الأرض أمامها على مسافة معينة، علامة معروفة، وهي قطعة حجر صغير، يقع عليها ظل الطنطورة. ويعد الـيوم الأول الذي يقع فيـه الظل على الـعلامة هو أول أيام (المـربعانية) أربعينية الشتاء التي ينتهي بنهايتها موسم زراعة القمح في العلا. وهناك علامات أخرى تـدل، عندمـا يقع عـليهـا ظل الطنطورة، على انقضاء وقت معلوم من النهار، فمنها ما يدل على انقضاء نصف النهار أو الربع الأول أو الـثلث الأول، ونحو ذلك.

الساعة الشمسية: ونجد بالعلا مباني أخرى ذات وظـيفة مـشابـهة لوظـيفة الطنطورة، أو لوظيفة ما عرف في العالم

الطنطورة – العلا الإسلامية

الإسلامي بالمزولة، وهي الـعلمان فيما عرف محـلياً، وتعـرف أيضاً بالـساعة الشمسية، وذلك لقيامها بوظيفة الساعة فيما يتعلق بحـساب الوقت، بالاعتماد على حـركة الشمس مـن شروقها إلى غروبها.

وقد أقيمت هذه الساعات في أماكن متفرقة من المناطق الزراعية، لغرض توزيع حصـص الماء بين المـزارعين. والـساعة الشمسية جدار يمتد من الشمال إلى الجنوب بارتفاع وعرض محددين، ويكونان عادة مترين تقريباً عرضاً وارتفـاعاً، وليس بالضرورة أن يكون التقيد بالمترين لازماً.

وثُبِّتت في الأرض على مسافات معينة من الجهتين الغربية والشرقية للجدار علامات رئيسية من الحجر تدل عند ملامسة ضوء الشمس أو الظل لها على انقضاء جزء معلوم من الوقت. ففي الجهة الغربية هناك علامات رئيسية من الحجر تدل على انقضاء نصف الربع الأول من النهار، ثم علامة الربع، ثم نصف الربع الثاني من الفترة الصباحية ثم علامة منتصف النهار. وفي الجهة الشرقية هناك علامات رئيسية مماثلة تدل كل منها عندما يقع الظل عليها على انقضاء جزء معين من الوقت. وبين العلامات الرئيسية هناك علامات صغيرة من الخشب أو العظم تدل أيضاً على انقضاء زمن معين، ولكل منها اسم معروف.

وفي كل جهة ثلاثة خطوط من العلامات، أحدها يمتد أمام الطريق الشمالي للجدار ويستخدم خلال فصل الصيف، والثاني يمتد ناحية الجنوب، والثالث يمتد في الوسط ويستخدم خلال فصلي الربيع والخريف، وذلك لأن للشمس مدارات متغيرة، وتبعاً لذلك فإن ظِلّ الجدار يمتد مرة ناحية الشمال ومرة ناحية الجنوب ومرة في الوسط.

الساعة المائية: وتستخدم لحساب الوقت من بعد غروب الشمس إلى شروقها، وتسمى طاسة المعلم. وهي قدر يملأ بالماء وطاس صغير ذو قعر، ثقيل نوعاً ما، وبه ثقب صغير. يوضع الطاس في القدر فوق سطح الماء فيمتلئ الطاس ببطء بالماء من خلال الثقب الموجود في قعره، فإذا امتلأ الطاس وسقط إلى قعر القدر فإن ذلك يدل على انقضاء وحدة معينة من الزمن تسمّى ورقة ومدتها سبع دقائق تقريباً. وهذه الطريقة كانت معروفة في أنحاء مختلفة من العالم قبل اختراع الساعات المعروفة، وكانت تستخدم في العلا لتوزيع حصص الماء المستخرج من القنوات الجوفية بين المزارعين خلال الليل وعندما تكون السماء غائمة.

العلمان، أو الساعة الشمسية – العلا الإسلامية

العميرة

يقع موقع العميرة على بعد ١٩كم شمال البوير، عند تقاطع خط الطول

٤٠َ ٣٩ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٠َ ٢٥ْ شمالاً بمنطقة المدينة المنورة، وتبلغ مساحته حوالي ٥٠٠م٢ تقريباً، وهو بقايا أساسات وجدران لمبان من الحجارة البازلتية تمتد إلى أبعاد واتجاهات مختلفة، ويحيط بالموقع مجموعة من الجبال والأودية والشعاب، ففي الجهة الشرقية جبل غضار ووادي غضار ومجرى وادي الحمض، وغرباً جبل قرن الأسمر ومجرى وادي الحمض أيضاً وجبل قرن الأحمر. ومن المعالم الأثرية البارزة بالموقع بقايا بناء متهدم مربع التخطيط تقريباً، يدعم زواياه أربع دعامات دائرية الشكل من الحجارة البازلتية المشيدة على شكل مداميك أو صفوف، والبناء غير واضح المعالم بسبب الانهيار الكلي للمبنى، وقد أقيمت فوق الموقع مقبرة إسلامية وبعض البيوت المسقوفة بخشب أشجار العصلة والشنان. وتنتشر في الموقع الكسر الفخارية والكسر الزجاجية والأدوات الحجرية الصغيرة، ويؤرخ الموقع بالفترة الإسلامية.

العَوْسجة

تقع العوسجة على خط الطول ١٣َ ٤٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٢َ ٢٦ْ شمالاً، شرق مدينة بريدة في منطقة القصيم، في وسط مجرى وادي الرمة. وهي محصورة بين نفود صعافيق شرقاً، ونفود بريدة غرباً. ويحدها من الشمال الركية والرويضة والصريف. وتُعدّ العوسجة الامتداد الشمالي الشرقي لقاع الأبيض، الذي كان يطلق عليه قديماً اسم (قاع بولان).

وهي إحدى محطات درب الحج البصري، قال عنها الحربي في كتاب المناسك «ومن النباج إلى العوسجة ١٩ ميلاً، وبها آبار قريبة الماء. ثم القريتين» (١٩٦٩: ٥٨٨). أما أرجوزة الجهضمي في كتاب المناسك فلم تذكرها. وقال عنها أبو علي الهجري «فإن من خرج من ضرية يريد البصرة: شرب بطخفة، ثم إمرة، ثم رامة، ثم الفريش، وبين الفريش والنباج ٤٠ ميلاً في منزلين جميعاً، ثم العوسجة، ثم النباج». ويقول الأصفهاني عنها في كتابه بلاد العرب «ولبني أسيد ماءة عظيمة من النباج يقال لها الجعلة، قريبة من الطريق. ولهم ماءة على الطريق يقال لها العوسجة» (١٩٦٨: ٣٥٦).

ولكن اختلف الباحثون في الموقع، هل هو العوسجة الذي ذكرته المصادر، أم أنه موقع آخر، فالموقع المشار إليه في غرب الربيعية، وجنوب الركية والرويضة

أطلال قصر العوسجة

في مجرى وادي الرمة، ذكره بعض الباحثين مرة باسم العفجة ومرة أخرى أشير إلى أن موقع العوسجة هو العوشزية شرق عنيزة، وخب العوشز جنوب غرب بريدة، وتعددت الآراء حوله.

ويعتقد أن الموقع عند إنشائه كان واقعاً في طرف الضفة الشرقية من وادي الرمة (قاع بولان)، ومحاذياً لامتداد نفود صعافيق. فيكون مسار الطريق من النباج إلى الصريف ثم العوسجة ثم القريتين متتبعاً وادي الرمة، حتى يصل قرية ابن عامر، وهي إحدى القريتين.

والموقع الحالي للعوسجة يعرف بعدة أسماء، هي: العفجة، والبريكة، والعمار. ويقع في منطقة تتجمع فيها الكثبان الرملية ويخترقها فرع من وادي الرمة الرئيسي، إذ تعترضه تلال رملية تجعله يتخذ مسارين، شرقياً وغربياً، يخترقان الموقع. ويمتد الموقع في دائرة نصف قطرها ٣٠٠م، تأخذ شكل جزيرة يحيط بها مجرى الوادي والكثبان الرملية.

ويظهر الموقع بهيئة مثلث، رأسه القصر، وقاعدته السد والأساسات الحجرية والأحواض، ويتوسطه تقريباً المسجد الذي تحيط به المنشآت السكنية والآبار والأبراج. ويشتمل الموقع على المنشآت التالية:

القصر: يقع القصر في الجهة الشمالية من الموقع. وتظهر في جهته الجنوبية

بعض المنشآت العمرانية والوحدات السكنية. ويأخذ القصر شكلاً مستطيلاً، وتبلغ مساحته من الجنوب إلى الشمال ٤٠م × ١٤م. ويتكون من ثلاث وحدات معمارية تشتمل على سبع عشرة غرفة. ولا نستطيع التعرّف على عناصره المعمارية وتفاصيله الأخرى بسبب الرمال التي تطمره، ولكن يُمكن معرفة مخططه، وبعض طرزه المعمارية العامة.

ويحيط بالقصر أربعة عشر برجاً نصف دائرية، يبلغ قطر الواحد منها ٢,٥٠م، ويبلغ سمك الأسوار ٧٥سم تقريباً، وسمك الجدران الداخلية ٤٠سم.

وتتكون الوحدة الشرقية من القصر من سبع غرف مربعة، أبعاد الغرفة حوالي ٥م × ٥م، وتفتح أبوابها غرباً تجاه الساحة.

وتتكون الوحدة الشمالية من ثلاث غرف، أبعاد الغرفة ٥م × ٥م تقريباً، وتمثل الغرفة الأولى الزاوية الشمالية الشرقية للقصر، وتقع الغرفة الثانية في الزاوية الشمالية الغربية، أما الغرفة الثالثة فهي بوابة أخرى للقصر. وتقابل تماماً البوابة الرئيسية الواقعة في الضلع الجنوبي. ويعتقد أن للقصر مدخلين، أحدهما جنوبي، والآخر شمالي.

وتشكل الوحدة الغربية سبع غرف في الجهة الغربية من القصر، وتماثل الوحدة الشرقية وتبلغ مساحة الغرف ٥م × ٥م تقريباً، والغرف متقابلة، وبينها ساحة تفتح الأبواب عليها. ويشغل الركن الجنوبي الغربي بناء، يعتقد أنه الدّرج الذي يصعد إلى الدور الثاني، إذ يرّجح أن القصر يتكون من دورين. ومساحة ساحة القصر ٥م × ٤م وهي خالية من المباني، ووظيفتها الرّبط بين الوحدات والغرف، فضلاً عن الإضاءة والتهوية.

ويمثل القصر في وضعه الراهن هضبة مرتفعة، وحاجزاً للرمال المتحركة التي غطته بأكمله. ويعتقد أن الأجزاء المدفونة من القصر يصل عمقها إلى أكثر من ١,٨٠م.

المسجد: يقع المبنى الذي يعتقد أنه المسجد عند الضلع الغربي للموقع، وسط المنشآت السكنية والملاحق المعمارية الأخرى. ويمثل ما بين القصر والمنشآت المائية وسط الموقع. وتظهر على سطح الموقع بعض الامتدادات الجدارية لهذا المبنى، وقد تهدمت أجزاؤه العلوية. وأكثر الأجزاء وضوحاً الضلع الذي يقع فيه ما ذُكر أنه المحراب، إذ يمكن مشاهدة حنية تشبه حنية المحراب واقعة بين كتلتين

جانب من مسجد العوسجة

بنائيتين، يعتقد أنهما دعامتان للمحراب. وهذا المحراب هو ما أشار إليه كل من العبودي في كتابه بلاد القصيم، والوشمي في كتابه الآثار الاجتماعية على أنه محراب المسجد. وعند تتبع جدران المسجد وكتلته البنائية يتضح أنه بناء مستطيل الشكل، طوله من الجنوب إلى الشمال ٢٧م، وعرضه ٩م، وسمك جدرانه ٥٠سم، وقطر حنية المحراب ١,٥م.

وتقع الحنية في منتصف الجدار الغربي. داخل كتلة بنائية مستطيلة الشكل، يبلغ طولها من الجنوب إلى الشمال ٥م وعرضها ٢,٥م. ويقوم على جانبي المحراب باتجاه الشمال والجنوب بناء نصف أسطواني بُني بشكل جيد ودقيق، قطره ٧٥سم.

وللمبنى بابان، أحدهما في منتصف الجدار الشمالي مواجه للقصر، والآخر في الجدار الشرقي ومقابلٌ للمباني السكنية. ويبلغ عرض فتحة الباب متراً واحداً تقريباً.

وتوجد بجوار الباب الشرقي وفي منتصف الجدار تقريباً، كتلة بنائية مستطيلة الشكل، طولها من الشرق إلى الغرب ٢,٣٠م وعرضها من الشمال إلى الجنوب ١,٥٠م، يعتقد أنها القاعدة التي تقوم عليها المئذنة. وملحق بالمبنى بناء مستطيل الشكل، أبعاده ٧,٥٠م × ٦,٥٠م، ويقع في الركن الجنوبي الشرقي، وله فتحة

حوض مستطيل الشكل ضمن سلسلة الأحواض بالعوسجة

باب بجداره الشرقي يبلغ عرضها متراً واحداً، وليس له باب أو نافذة تفتح إلى داخل المبنى.

وقد تكون هناك رؤية أخرى حول الكتلة البنائية الموجودة بالجدار الغربي، التي يعتقد أنها المحراب. فقد تكون آبار مياه، أو أكتافاً لمنشآت معمارية غير محددة. وحفر مجس مربع مساحته ٢م × ٢م في محيط الضلع الغربي، الذي يعتقد أنه المحراب من الداخل، ومجس آخر مربع الشكل طول ضلعه متر واحد على الكتف الشمالي وعمقه متر واحد.

كما توجد جدران وأساسات مبان في الجهتين الغربية والشرقية من المسجد، يعتقد أن لها علاقة مباشرة به. كما تظهر بعض التشكيلات والتكوينات المعمارية في محيط المبنى، ولكنها لم تميز بعد.

الأحواض: هناك مجموعة من الأحواض مستطيلة الشكل، وتظهر بمساحة متقاربة، أبعاد كل حوض منها ٢٠م × ٧م. وتقع على بعد ٢٠٠م إلى الجنوب من القصر، مشكّلة الطرف الجنوبي الشرقي للموقع. وترتبط الأحواض بعضها ببعض بقنوات أو ساقية صغيرة، مكونة سلسلة من ثلاثة أحواض، تمتد من الجنوب إلى الشمال وتفرغ بعضها في بعض. ويصل طول القناة إلى أكثر من عشرة أمتار، ويبلغ عرض مجرى الماء ٤٠م.

وفي الجهة الغربية لمجمع الأحواض، وفي طرف مجرى الوادي تقريباً، يوجد الحوض الرئيسي الذي قالت بعض المصادر إنه حوض البركة. وتصله المياه إما من الوادي مباشرة، نظراً لموقعه على طرفه، وإما من التلال الرملية المرتفعة، الواقعة إلى الشمال منه. وأما مصدر الماء الرئيسي الذي يغذي الأحواض فهو الآبار الواقعة في المنطقة السكنية، إلى الشمال من الأحواض، وتتغذّى الأحواض بالمياه عبر القنوات الصغيرة.

فالقناة تمثل ساقية لنقل الماء بين حوضين أو أكثر، ممثلة شبكة اتصال بين الأحواض. كما قد تكون مهمة القنوات توجيه مياه الأمطار نحو الأحواض. وتبنى القناة بالحجارة متوسطة الحجم، وتأخذ شكلاً منحدراً يبدأ من المناطق العالية في الناحية الشمالية، حيث توجد الآبار، إلى أن يصل إلى المناطق السفلية حيث تكون الأحواض. أما المجرى المائي فيكون مبنياً بالجص، وعليه طبقة ناعمة تسهّل مرور الماء.

ولبناء الأحواض استخدمت قطع من الحجارة متوسطة الحجم، بحيث يوضع صفان منها، الواحد فوق الآخر، بشكل منتظم، ومن ثم تُملأ الفراغات الواقعة بين الصفين بالمونة الجصية، وكسر

جانب من قناة في العوسجة

الحجارة الصغيرة. وتقوى الأركان الأربعة للحوض بدعامات من الخارج مربعة الشكل بضلع طوله ٦٠سم.

السد: حاجز للماء يتجه من الجنوب إلى الشمال، ولكنه غير محكم في طرفيه، على الأقل في وضعه الراهن، إذ إنه لا يستند إلى مانع طبيعي يسهم في حجز الماء. ويقع السد في الجهة الجنوبية الغربية من الموقع، ويبعد عن القصر حوالي ٢٦٠م، ويُعَدُّ أكثر أجزاء الموقع انخفاضاً. ويعترض السد، في موقعه الحالي أحد فروع الوادي المتجه

بقايا سد العوسجة

إلى جهة الغرب، حيث يحجز المياه قبل أن تعبر إلى المسار الغربي من الوادي. ويقع السد في جهة الوادي المنخفضة، وتحده من جهة الجنوب كثبان رملية، ومن الشمال منشآت الموقع المعمارية، ومن الشرق والغرب مجرى الوادي وكثبان رملية. ويمتد السد من الشمال إلى الجنوب، ويبلغ الظاهر من طوله ٥٩م، مع انكسار جهة الغرب.

وتوجد مبانٍ أخرى في العوسجة تقع في الجزء المحصور بين القصر شمالاً، والسد جنوباً، والأحواض شرقاً، حتى الطرف الغربي الجنوبي. وتتوزع هذه الوحدات على شكل تكوينات متباعدة. ويمكن تقسيمها إلى قسمين؛ الأول منها يقع في محيط الأحواض، ويقع الثاني في محيط المسجد. وهي بشكل عام، أكوام وتلال أثرية تمثل آباراً وأفراناً لحرق الحجر الجيري، الذي يستخدم في إعداد مادة الليساسة الجصية، وأبراج المراقبة، وأعلام الطريق، وبعض الوحدات السكنية الأخرى، والمنشآت المائية.

ويلاحظ على سطح الموقع وعند محيط المسجد، أساسات لجدران تشكل تكويناً معمارياً يعتقد أنه وحدات سكنية. وتمتد إلى الغرب منها جدران أرضية باتجاه الفرع الغربي للوادي وبعرضه، وهي متعاقبة باتجاه الشمال بثلاثة أو أربعة خطوط، يعتقد أنها بقايا سدود صغيرة كانت قائمة في مجرى الوادي. أو ربما كانت إنشاءات لها علاقة بالمسجد والوحدات المعمارية المجاورة له.

وتشكل الجهة الشرقية من الموقع، الواقعة في محيط الأحواض، تلالاً أثرية وتكوينات منفصلة، يعتقد أنها الآبار والأبراج والأعلام والأفران. وتختلف الجهة الشرقية عن الجهة الغربية من حيث إنها ترتفع عن سطح الأرض، ولها من الأعلى فوهات دائرية، وأشكال هندسية

أخرى. وتغطي الرمال تلك التكوينات والوحدات أكثر من غيرها، ولذا يصعب تحديد هويتها إلاَّ بإجراء حفريات آثارية واسعة النطاق.

وقد استخدم أسلوبان في بناء منشآت محطة العوسجة، ولعل وظيفة المنشآت المعمارية كانت هي السبب في استخدامهما. ويظهر الأسلوب الأول في بناء المنشآت المائية، وهو أسلوب مماثل لأسلوب البناء الخرساني. إذ شيدت جدرانها من صفين من الحجارة التي تمثل وجهي الجدار، وحُشي الحيز الفاصل بينهما بحشوة تتكون من الحجارة الصغيرة المخلوطة بالجص، وكذلك غطي البناء بأكمله من الداخل والخارج، بطبقة سميكة ومتينة من اللياسة الجصية المستخلصة من الحجر الجيري. ومنطقة الأسياح القريبة من العوسجة غنية جداً بتلك المادة، ويمكن مشاهدتها حالياً في الرديم الناتج عن حفر القنوات المائية في عين ابن فهيد. وباستخدام ذلك الأسلوب التقني العالي، أصبحت المنشآت الخاصة بالمياه متماسكة وقوية، ولا تستطيع المياه أن تضعفها أو تتسرب منها سواء في الأحواض أو السد.

ويظهر الأسلوب الثاني في المنشآت الأخرى، التي استخدم في طريقة بنائها الأسلوب التقليدي الذي استخدم في بناء القصر والمسجد والمباني السكنية، حيث ترص الحجارة فوق بعضها، وتسد الفراغات بالمونة الجصية، أو الحجارة الصغيرة. ويعمد البناؤون إلى التعشيق بين كل صفين من الحجارة، ليزيد من ترابطها، ويبرز ذلك واضحاً في أسوار القصر.

ويعد التخطيط وطريقة هندسة البناء والتنفيذ في محطة العوسجة من الخصائص المميزة لها، وهي من أقوى المباني التي تم مسحها والكشف عنها وأجودها. فالمنشآت المائية تكشف عن مهارة البنائين وأسلوب البناء، والتكلفة الباهظة التي كانت وراء هذا البناء الضخم.

العُوَيند

تقع العويند على بعد ٤٥كم إلى الشمال من مدينة الوجه بمنطقة تبوك على خط الطول ١٥َ ٣٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٦َ ٢٦ْ شمالاً، وتعرف اليوم باسم مرسى عنتر. وبتقديم النون على الياء، أحياناً، فيقال العونيد. وكانت العويند منزلاً من منازل طريق الحج المصري الساحلي، وأحد الموانئ المهمة في الجزء الشمالي من البحر الأحمر خلال الفترة الممتدة من

برك عنتر –موقع العويند

القرن الأول الهجري وحتى القرن الخامس الهجري. وقد وصفت في كتب الجغرافيين المسلمين بأنها مدينة عامرة، أكبر من بَدَا وذات مرسى حسن، وبأنها ميناء وادي القرى. وتوجد آثار هذه المدينة بجوار مركز سلاح الحدود عند مصب وادي عنتر، ويتكون موقعها الأثري من مجموعة تلال تنتشر عليها معالم جدران مبنية بالحجر الجيري وأنواع متعددة من الفخار الإسلامي والسلايدون الصيني والخرز وكسر الأواني الزجاجية وأواني الحجر الصابوني، ويحيط بهذه التلال سور مبني بالحجر الجيري.

موقع العويند

العيثمة

يقع هذا الموقع على بعد ١٥كم غرب قرية العيثمة الجديدة، في السفح الشرقي لجبل أريك الأسود، الواقع على بعد ١٠كم جنوب طريق المدينة المنورة – القصيم المعبد في منطقة المدينة المنورة، على خط الطول ١١َ ٤١ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٠َ ٢٥ْ شمالاً. ويتكون الموقع من بركة دائرية ومصفاة، إضافة إلى

جانب موقع العيثمة

مبنيين متباعدين عن بعضهما، كما يظهر الدرب واضحاً (طريق الحاج) تحدده ثلاثة معالم.

والبركة دائرية الشكل طول قطرها ٢٧م، وسمك جدارها ٧٠سم، مدعومة من الخارج بثلاث دعائم مستطيلة الشكل، ويدخل الماء إلى البركة بواسطة ثلاثة مداخل، اثنان منها في الجهتين الغربية والجنوبية ويتصلان بجدارين ينتهيان بدعائم دائرية يساعدان على تحويل الماء القادم من التلال القريبة إلى داخل البركة، أما الثالث ففي الجهة الشرقية للبركة، وذلك في مواجهة المصفاة مستطيلة الأبعاد ٥,٦×٥,٤م وتتصل من جهتها الشرقية بجدار يعترض مياه الوادي ليحولها إلى المصفاة ومن ثم إلى البركة عبر منطقة محصورة بجدارين منفصلين يتصلان بمدخل البركة الثالث، وإلى جانب هذا المدخل هناك درج للبركة، وكذلك درج في الجهة الشمالية منها.

أما المبنى الأول فعلى بعد ٢٢٠م شمال البركة الدائرية، وهو مبنى مستطيل مشيد بالأحجار، أبعاده من الخارج ٢٨×٢١م مقسم بواسطة جدار قاطع إلى قسمين جنوبي وشمالي.

القسم الجنوبي: مبنى مستطيل الشكل أبعاده ٧×٢٨م ومدخله في الجدار الجنوبي للمبنى، ويؤدي إلى فناء مستطيل

الشكل أبعاده ١٧×٧م، يضم في جهته الشرقية غرفتين مستطيلتين بأبعاد ٣×٦٠,٣م لكل منهما، ويفتحان على الفناء بواسطة بابين، وفي الجهة الغربية المقابلة للغرف هناك جزء غير واضح المعالم، ولكن ربما كان لغرف مشابهة للغرف الواقعة في الجهة الشرقية.

القسم الشمالي: مبنى مستطيل الشكل أبعاده ٢٨×١٤م، ومدخله في منتصف الجدار الشمالي للمبنى، ويؤدي إلى فناء مستطيل الشكل تقريباً أبعاده ٩×٥,٩م، يضم في جهته الشرقية غرفتين مستطيلتي الشكل أبعاد كل منهما ٣×٥,٢م لهما جدران مستقلة عن جدران الفناء ويفصل جدرانهما عن جدار الفناء فضاء، ومدخلا الغرفتين في جداريهما الغربيين حيث تفتحان على الفناء الذي يوجد في الجهة الغربية منه جزء غير واضح يماثل الموجود في القسم الجنوبي، إذ نلاحظ وجود تشابه بين القسم الشمالي والجنوبي من حيث التفاصيل الداخلية، وكذلك من ناحية وجود جزءين في ناحية واحدة من المبنيين غير واضحي المعالم مما يرجح أن الجهة الغربية من المبنى ربما تعرضت للتخريب بسبب نقل الأحجار منها.

أما المبنى الثاني فعلى بعد ١٥٠م شمال شرق المبنى الأول، وذلك على الضفة الشرقية من الوادي، وهو مبنى مستطيل الشكل أبعاده ٣٥×١٦م له مدخلان أحدهما من الجهة الشمالية والآخر من الجهة الجنوبية، ويفتحان على فناء مستطيل الشكل أبعاده ٢٥×١٦م ينتهي في جهته الغربية بممر، على يمين الداخل منه ويساره أربع غرف متقابلة ذات شكل مربع أبعاد كل منها ٤,١٠×٤,١٠م يفصل بينها الممر الذي تفتح عليه جميع الغرف. وإلى الشمال الغربي من هذا المبنى يظهر الدرب واضحاً لمسافة تصل إلى ٥٠م تقريبا.

العِيْص

العِيْص منطقة كبيرة تقع شمال غرب ينبع، وفيها وادي العيص الذي تنتهي مياهه في وادي الحمض.

أما العيص البلدة فتبعد عن ينبع بحوالي ٩٠كم، وتقع على خط الطول ٣٨َ٠٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٥َ٠٣ْ شمالاً بمنطقة المدينة المنورة. وتُعَدّ المنطقة ممراً لقوافل الحج والتجارة. فمن الطرق القديمة طريق يتجه من ينبع النخل مروراً بالعيص ويصل إلى العلا. وتتصل العيص بطريق فرعي يربطها بالمدينة المنورة مباشرة، ويمر بها طريق آخر لمرور قوافل الحجاج المصريين وهو طريق الوجه - العيص.

قلعة الفرع بالعيص

ورد ذكر العيص في عدد من المصادر التاريخية والأدبية والجغرافية. كما ارتبط اسمها بعدد من السرايا في عهد الرسول ﷺ، منها سرية حمزة بن عبد المطلب في رمضان من السنة الأولى للهجرة، وذات العشيرة في السنة الثانية من الهجرة، وسرية أبي عبيدة، وسرية زيد بن حارثة، وكلها كانت لاعتراض عير قريش، إذ إن العيص كانت المسلك الرئيسي لتجارة قريش في ذلك الوقت.

وقد استوطنت قبيلة جهينة منطقة العيص منذ عصور متقدمة، وساعد الموقع الجغرافي وتوافر مصادر المياه على استقرارها فيها.

وتشتمل العيص على معالم ومواقع أثرية بالإضافة إلى المعثورات المهمة. ومن أبرز المعالم والمواقع الأثرية في العيص قلعة الفرع وبركة شعيب النورة:

قلعة الفرع: تقع جنوب غرب بلدة العيص بحوالي ١٢كم، وتسمى هذه القلعة أيضاً قصر البنت. وقد بنيت القلعة من الأحجار البازلتية المنحوتة، وتدل الدراسات الأولية على أن أساسات القلعة تعود إلى فترة الممالك العربية المتأخرة. وهي مستطيلة الشكل، ويبلغ ارتفاع جدرانها من ثمانية إلى عشرة أمتار، وبها ساحة داخلية تساقطت بداخلها أكوام الحجارة من الأسقف

والجدران. ودعمت جدران القلعة بأكتاف نصف مربعة، ولها فتحات طويلة للدفاع، ومداخل مقوسة على شكل عقود نصف دائرية. ويلاحظ وجود بقايا سلالم وأسقف مقببة على غرار ما نلاحظه في القصور الأموية المبكرة، كالمشتّى وقُصَيْر عَمْرَة وقصر الحير الشرقي في صحراء الشام، وكذلك قصر الأخيضر بالعراق.

وقد بنيت عقود الغرف المقببة بالطوب المحروق. ويمكن ملاحظة بقايا فتحات تصريف المياه التي كانت مهيأة لإدخال الأنابيب الفخارية.

ويبدو أن القلعة شهدت فترة استيطانية في العصور الإسلامية المبكرة، إذ تنتشر أساسات جدران المستوطنة القديمة حول القلعة. ويبدو أن القلعة والمباني المحيطة بها تعرضت للتخريب عندما استخدم السكان في عصور متأخرة الأحجار في بناء المنازل والمرافق العامة.

وقد عثر في القلعة وما حولها على بعض الكسر الفخارية التي تشبه في صفاتها الفخار النبطي والروماني والأموي المبكر. وتوجد على مسافات متباعدة وعلى امتداد طريق الحج والتجارة القديم، أطلال القلاع وأبراج للمراقبة ومحطات وبرك لتجميع المياه. ومن أهم تلك الأطلال قصر القصبة المبني على تل مرتفع، ولا تزال أطلاله باقية، وقد بني بحجارة غير مهذبة. وهناك بقايا حصون للمراقبة، منها الحميمة (حميمة العين)، وعندها آثار بركة الحاج، وكذلك حميمة قرية الحصين المبني بأحجار نارية سوداء. ومن المواقع المهمة سوق عورش في الحراضة، وحصن حميمة، وآثار مناجم قديمة.

بركة شعيب النورة: من برك الماء الكبيرة الباقية بالمنطقة، وتقع شمال العيص بحوالي ٣٥كم. وهي بركة مربعة الشكل طول ضلعها ٣٥م، ويتوسطها عمود دائري الشكل ربما استخدم لقياس كمية المياه داخل البركة على غرار بعض البرك في بلاد الشام. وفي منطقة العيص آثار لعدد من العيون والقنوات القديمة إذ تشاهد الآن بقايا آثارها المتمثلة في السواقي والمجاري والقناطر التي تنقل المياه. ووجود هذه القنوات يدل على وفرة المياه في المنطقة الأمر الذي جعل من العيص مكاناً زراعياً ساعد على الاستقرار. ويقال إن مجموع العيون في العيص يزيد على ٩٠ عيناً.

جانب من بركة شعيب النورة بالعيص

عَين جاوان

تقع عين جاوان على خط الطول ٥٧َ ٤٩ْ شرقاً ودائرة العرض ٤٢َ ٢٦ْ شمالاً، بمحافظة القطيف بالمنطقة الشرقية، في موضع تحيط به السباخ من جميع الجهات. وهي إلى الشمال الغربي من خليج تاروت بمسافة ٣كم عن الساحل، وإلى الشمال من بلدة صفوى بنحو ٦كم، وعلى مسافة كيلومتر واحد غرب الطريق العام لرأس تنورة تقريباً. وكان اكتشاف الموقع الأثري لعين جاوان في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين على أثر قيام مشاريع، أهمها إنشاء مصنع تكرير الزيت في رأس تنورة، إذ تم اكتشاف بعض المدافن في الموقع. فقام الباحث الأمريكي فيدال Vidal بزيارات متكررة للمكان بين سنتي ١٩٤٥م، و١٩٤٧م. كما زار دِكسون Dickson المكان في حدود ذلك التاريخ. وعثر عمال من شركة أرامكو السعودية على حجر منقوش بخط المسند، نشر عنه الباحث الكندي وينت Winnett سنة ١٩٤٦م. بعد ذلك قام فيدال Vidal بتنفيذ حفريات إنقاذية لبعض المدافن في الموقع، جاء في وصفه لها ما يلي:

> إن المبنى الذي أزيح عنه التراب ضريح يتكون من قاعة كبيرة أبعادها على وجه التقريب ٢٥ × ٧٠ قدماً،

وفي وسط هذا الضريح قاعة مستطيلة يؤدي إليها ممر طويل من جهة الغرب. وتفضي هذه القاعة إلى ٥ كهوف... وهناك مدفن واحد في كل من الكهوف الأربعة، بينما يوجد في الكهف الشرقي مدفنان... والضريح مشيد بالحجر الكلسي المحلي المطلي بالجص من الخارج، أما واجهات الجدران من الداخل فتتألف من حجارة كلسية مستطيلة اعتني بقصها واستعمل القليل من الطين في تثبيتها دون أن تُبيض.

وفي سنة ١٩٧٧م زار الموقع فريق من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف فأجرى مسحاً للموقع، وحفر فيه عدداً من المجسات الاختبارية.

ويأخذ الموقع الرقم (٢٠٨/١٢٩) في سجلات إدارة الآثار والمتاحف، ويُعَدُّ من أكبر المواقع الأثرية في المملكة بمساحة تصل إلى ٢٠٠ هكتار، ولذا لا يفوقه في مساحته إلا موقع ثاج، وموقع جنوب الظهران. واستناداً إلى مساحة الموقع الواردة عند بطليموس يفترض بعض الباحثين أنه هو مستوطنة بلبانة Bilbana المذكورة في خريطة بطليموس.

وتفيد نتائج الأعمال الآثارية المذكورة، أن الموقع مستوطنة كبيرة تُرى على سطحها رؤوس الجدران المشيدة بالطين والحجر الجيري المطلي من الداخل والخارج بطبقة ملاط جصي. ويحتوي الموقع أيضاً على أماكن لمدافن ركامية مشيدة بالحجر الجيري، استعملت فيها المونة الطينية في ربط الحجر. والمدفن الركامي يحتوي عادة على بضعة قبور، واحد منها يكون القبر الرئيسي، وتلحق به قبور ثانوية. وتتسم مدافن هذا الموقع الركامية بصغر حجمها بشكل عام، قياساً بمثيلاتها في المواقع المجاورة، ومع ذلك فقد ذكر أن ارتفاع بعضها يبلغ ٢٠ قدماً، وطوله يبلغ ١٠٠ قدم.

وفي ضوء ما نشر من نتائج المجسات الاختبارية، تبين أن الموقع يحتوي على سبع طبقات أثرية وضعت في ثلاث مراحل استيطانية، منها اثنتان ثبت أنهما معاصرتان لمنشآت معمارية يعود زمنها إلى الفترة الهلينستية ثم الرومانية ثم البيزنطية، وتسبقهما مرحلة الاستيطان الثالثة التي تؤرخ لما قبل القرن الرابع ق.م. وعلى ذلك فإن استيطان الموقع يمتد من القرن الخامس ق.م حتى القرن السادس الميلادي.

وتشتمل المادة الأثرية التي جمعت من الموقع على مجموعات من الفخار المطلي، وغير المطلي، والمزجج. ومجموعات من

حلي ذهبية من مدافن جاوان

الآنية الحجرية، ومجموعات من الآنية المصنوعة من الحجر الصابوني. وكذلك على مجموعات من الآنية المصنوعة من الحجر الرخامي الأبيض. ومجموعات من أدوات الزينة، مثل القلائد والمعاصم والخواتم. ومجموعة أخرى من النقوش المكتوبة بخط المسند. ومجموعة من قطع العملات يعتقد أن مصدرها شبه القارة الهندية. ومجموعة تماثيل فخارية تظهر بأشكال آدمية وحيوانية. ومجموعة توابيت دفن مصنوعة من خشب العاج.

عَين الضلِّع

عين الضلع اسم يطلق على منطقة كبيرة تقع في جنوب وادي الخرج بمنطقة الرياض، عند تقاطع خط الطول ١٦َ ٤٧ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٧َ ٢٤ْ شمالاً. وتسمى المنطقة باسم عين تقع في جذع جبال هضبة القصيعة. ويحتوي المكان على عدد من العيون، أهمها: عين الضلع، وعين أم خِيْسَة، وعين سَمْحَة. ويبدو أن المنطقة مكان انكسارات وانهيارات جيولوجية، كما يتضح من سطحها، إذ توجد انهيارات حديثة دائرية الشكل على هيئة العيون الموجودة فيها.

لم تتعرض المنطقة لأعمال آثارية واسعة، إذ يقتصر ما ورد عنها على ما جاء في تقرير جون فيلبي Philby المنشور سنة ١٩٢٠م، ومقالة كتبها ديجوري

G. de Gaury سنة ١٩٤٥م، وجاء لها ذكر في دراسة ليونارد بوين L. Bowen المنشورة سنة ١٩٥٠م، وبعض المناقشات التي أثارها ديفد هوجارث D. Hogarth في أوائل هذا القرن والمبنية على المعلومات التي ذكرها فيلبي، وديجوري. وفي سنة ١٩٧٨م قام فريق من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف بتنفيذ مسح لها، وحفر أحد التلال الركامية في الموقع المسجل بالرقم (٢٠/ ٢٠٧)، وحفر مجس اختباري في الموقع المسجل بالرقم (٢٤/ ٢٠٧).

وتُعَدُّ المنطقة من أهم أماكن استيطان الإنسان بعد انتقاله خلال الألف الرابع قبل الميلاد من حياة التنقل إلى حياة الاستقرار، ومن أهم الأماكن الأثرية المعروفة في المنطقة الموقع المسجل بالرقم (٢٠/ ٢٠٧) في سجلات إدارة الآثار والمتاحف، ويمثل منطقة من أكبر مناطق المدافن الركامية المعروفة في منطقة الرياض. كما اكتشف أيضاً بالقرب منه مواقع متناثرة للمنشآت المذيلة والدوائر الحجرية. وتحتوي المنطقة على قنوات ري قديمة ذهب أغلبها في صالح النهضة الزراعية الحديثة، إذ أُنشئت القنوات الحديثة على بعض خطوط القنوات القديمة، إلا أن هناك بقايا للقنوات القديمة في المنطقة تقع بين العيون المذكورة سابقاً، ومنها تتجه ناحية الشمال الشرقي في خطين متوازيين.

واكتشف فريق المسح في المنطقة موقعاً أثرياً صغيراً سجله بالرقم (٢٤/ ٢٠٧) في سجلات إدارة الآثار والمتاحف. ونفذ فريق المسح مجساً اختبارياً في هذا الموقع كشف عن غرفة مبنية بالحجر الجيري الذي غطي بطبقة ملاط جصية. وفي ضوء دراسة نتائج العمل في المجس وما وجد فيه، اتضح أن الموقع لا يمثل إلا فترة استيطان واحدة يعود زمنها للفترة الهلينستية، وتحديداً القرون الثلاثة السابقة للميلاد.

وتشمل المادة الأثرية المكتشفة في الموقع مجموعة من الأواني الفخارية غير المطلية، وجزءاً من أسورة معدنية، إضافة إلى خرز حجري وفخاري.

عَين قَنّاص

يقع موقع عين قناص الأثري على بعد كيلومتر واحد إلى الشرق من قرية المرة عند تقاطع خط الطول ٣٦ َ ٤٩ ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٧ َ ٢٥ ْ شمالاً وفي الجزء الشمالي لواحة العيون التي هي جزء من محافظة الأحساء في المنطقة الشرقية.

موقع عين قناص

ويعـود اكتـشاف المـوقع إلى أوائـل السبعينيات من القرن العشريـن الميلادي، على أثر جهود بعض موظفي شركة أرامكو السعودية. وفي سنة ١٩٧٢م كـان الموقع من ضمن المواقع الأثرية التي قام عبدالله حسن المصري من وزارة المعارف بمسحها، وحفر بضعة مجسات اختبارية فيها.

وقد عُثر في المجس رقم ١ على ١٤ طبقة من الطبقات الأثرية، اكتشف في الطبقات الأربع العليا منها كسر فخارية، وأدوات حجـرية، وأسـاسات جـدران حجرية وطينية، وبقايا تدل على وجود جدار يحيط بتلك الجدران يعتقد بأنه شيد مـن الأخشـاب وأغصـان الأشـجار. واكتشفت في الـطبقات السفلى أدوات حجـرية فقط، وفـي أسفل طبـقة من الحفريـة اكتشفت فوهـة بئر مطمـورة، يُرجَّح أنهـا تعود لبداية الاستـيطان في الموقع.

ويُعَدُّ موقع عين قناص من أهم المواقع الأثرية في المنطقة الشرقية للمملكة، إذ اكتشفت فيه مواد أثرية واضحة تدل على استـيطان يؤرخ لـلألف الخامـس ق.م (٤٥٠٠-٤٠٠٠ ق.م)، وربمـا قـبـل ذلك. كما اتضح من نتائج أعمال الحفر فيه أن الموقع يُعَدُّ من المواقع الأثرية القديمة التي يدل ما وجد فيها على تدرج التحول الاستيطاني في المنطقة من العصر الحجري الحديث إلـى العصر الحجـري الحديث الفخاري، ومن الإقامة المؤقتة إلى الإقامة

الدائمة، ومن الصناعات الحجرية إلى الصناعات الفخارية.

وتشتمل المواد الأثرية المكتشفة على مجموعات من الفخار الملون وغير الملون. وأصداف بحرية حلزونية. وكذلك أدوات حجرية تشمل رؤوس سهام وحراب ذات طرز متعددة وأحجام مختلفة.

عَيْنُونة

تقع عينونة على بعد ١٠٠كم شمال مدينة ضبا، شمال غرب المملكة بمنطقة تبوك، عند تقاطع خط الطول ١١َ ٣٥ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٥َ ٢٨ْ شمالاً. وهي واد كبير، به عين ماء زرعت عليها بساتين النخيل. وينتهي هذا الوادي إلى مرسى كبير على ساحل البحر يسمى الخريبة. وعينونة من مواقع الاستيطان القديمة في شمال غرب المملكة، وبها آثار ترجع إلى العصر النبطي وإلى الفترة الإسلامية المبكرة. ويقع ميناء الأنباط الشهير لوكي كومي -على أرجح الآراء- بعينونة. كما أنها منزل من منازل طريق الحج المصري الساحلي، وهو ما ورد ذكره عند معظم الجغرافيين المسلمين الذين عددوا منازل هذا الطريق. وقد وصفها اليعقوبي،

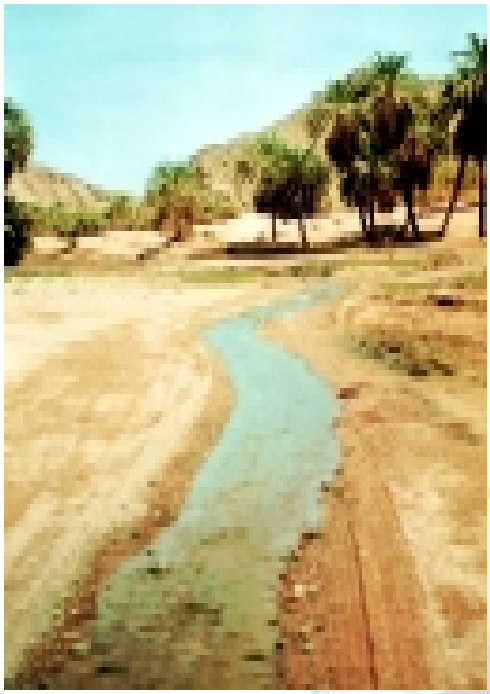

جانب من واحة عينونة

الذي عاش في القرن الثالث الهجري، وذكر أن بها عمارة ونخلاً، ومطالب يطلب الناس فيها الذهب. وفي عهد الخليفة العباسي المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ)، كان لعينونة والٍ اسمه عبيدالله بن جهم، يلي عينونة والحوراء وما والاها على شاطئ الحجاز، وأسوان وما حولها في مصر، وكان مقيماً في عينونة.

وتوجد بعينونة في الوقت الحاضر مجموعة من المواقع الأثرية القديمة والإسلامية، أهمها جبل صفراء عينونة، وبه مستوطنة سكنية، وجبل

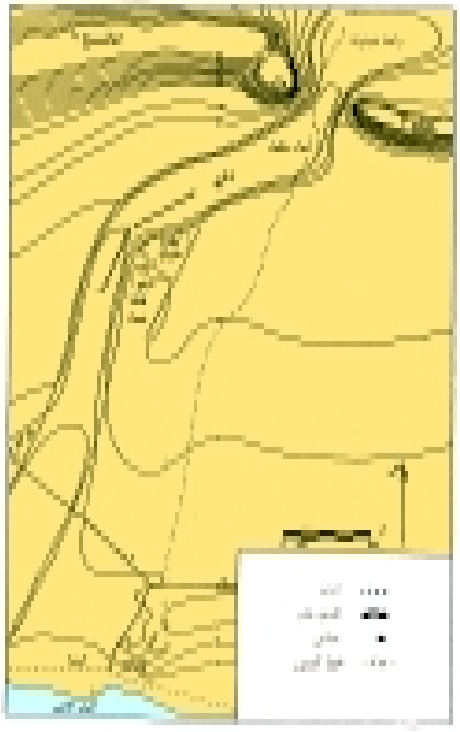

خارطة كنتورية لواحة عينونة

عريق الكفرة، وهو يحتضن مستوطنة كبيرة تنتشر على سطحها معالم جدران مبنية بالحجر، والمسيوق وهو مستوطنة سكنية صغيرة، والقبيبة وهي آثار قناة ماء تمتد على سطح الأرض لمسافة طويلة. وتوجد هذه الآثار في أعلى وادي عينونة، بينما يوجد على ساحل البحر موقع الخريبة الذي يتكون من تلال أثرية كبيرة تنتشر على سطحها مواد أثرية، بعضها يرجع تاريخه إلى العصر النبطي وبعضها يعود تاريخه إلى الفترة الإسلامية المبكرة. كما يوجد موقع آخر به آثار نبطية في جزيرة أم عصيليات المقابلة لميناء الخريبة.

عيون فِرْزَان

تقع منطقة عيون فرزان في الجانب الشمالي لواحة الخرج على خط الطول ٢٠َ ٤٧ْ شرقاً ودائرة العرض ١٤َ ٢٤ْ شمالاً بمنطقة الرياض، والمنطقة سهل فسيح تتخلله بعض المرتفعات المنخفضة والمتقطعة. ويوجد في المنطقة عدد من العيون التي كانت تسيح على ظهر الأرض في العصور القديمة. وما زال بالإمكان رؤية منبعي عينين من تلك العيون، على الرغم من كونهما مدفونتين في الوقت الحاضر.

والعمل الآثاري الميداني في هذا الجزء من واحة الخرج قليل، فما نُشر عنه يقتصر على ذكر مقتضب ورد في تقرير جون فيلبي Philby بخصوص رحلته إلى جنوب نجد المنشور سنة ١٩١٩م، وسنة ١٩٢٠م وسنة ١٩٢٢م. وبعد ذلك زار فريق من إدارة الآثار والمتاحف الموقع سنة ١٩٧٨م، وقدم وصفاً مختصراً عن قنوات الري. ثم زار عبدالعزيز بن سعود الغزي الموقع عدة مرات خلال السنوات ١٩٨٨، ١٩٩٠, ١٩٩٢, ١٩٩٤م.

وقد اكتُشِفَ موقع للدوائر الحجرية العائدة إلى العصر الحجري الحديث في منطقة عيون فرزان، إذ لاحظ جون فيلبي خلال رحلته إلى جنوب نجد سنة ١٩١٨م وجود خمسمائة وحدة منها، وهي تقع على يمين القادم إلى الخرج من الرياض عبر الخط المزفت. وتنتشر تلك المنشآت -بالتحديد- على السلسلة الجبلية المحيطة بعيون فرزان وحولها. وأورد فيلبي في تقريره المنشور وصفاً مختصراً لواحدة من تلك الدوائر، ذكر فيه أن بقايا الدائرة التي شاهدها تتّكون من صف تكوّنه كتل حجرية مائلة للداخل وبينها فراغات. وأن ارتفاع الحجارة يتفاوت بين ثلاثة وأربعة أقدام، وأن دوائر صغيرة تتصل بالدائرة من الخارج.

ويمكن القول في ضوء المشاهدة الميدانية إن الدوائر الحجرية عبارة عن منطقة استيطان ضخمة تشتمل على منشآت حجرية متنوعة في شكلها وحجمها؛ فمنها المربع، ومنها المستطيل، ومنها الدائري، ومنها المركب من منشآت متنوعة تظهر بأحجام متفاوتة. كما أن انتشار تلك المنشآت يوحي بأنها كانت تؤدي وظائف متنوعة. فبعضها يوجد على امتداد جذوع الجبال، وبعضها يقع في منتصف ارتفاعاتها وبعضها نجده على قممها، أو في الفجوات الواقعة بين السلاسل الجبلية.

ويوجد إلى الجنوب من هذا الموقع موقع آخر ليس بعيداً عنه، يحتوي على منشآت متنوعة. منها الدائرية، والمستطيلة، والمدببة؛ أطلق عليها كلها في التقارير القديمة اسم الدوائر الحجرية stone circles. وتكون الدائرة بشكل عام محاطة بصف من الحجارة، ذات أحجام ضخمة، وتكون مسطحة غالباً أو ذات شكل مستطيل. كما أن بعض تلك الدوائر ذات أحجار يبدو أنها مهذبة، إذ يلاحظ أنها تظهر بحجم يكاد يكون واحداً. ويلاحظ أن بالموقعين ألواحاً حجرية متفاوتة في أحجامها وارتفاعاتها، ومنصوبة بشكل رأسي ومنتظم على خط مستقيم، يمتد أحياناً لمسافة طويلة، وأحياناً تنتظم الحجارة على خطين متوازيين.

وموقع قنوات الرّي عند جذع جبل صغير به نبع العين، حيث تبدأ قناة مكشوفة لها امتداد طويل، شُقت بين الطمي والصخور، وبنيت جدرانها بالحجر المصقول، ثم سقفت على هيئة جملون استخدمت في تشييده ألواح صخرية مسطحة. وبعد مسافة ربع كيلومتر من أبرق فرزان تبدأ شبكة قنوات

معدلة، مع وجود فتحات جانبية في مجرى القناة الرئيسي بعد كل عشرة أمتار على امتداد القناة. ويتضح من المشاهدة الميدانية التي قام بها عبدالعزيز الغزي أن هذه الشبكة تنطلق من عيون فرزان الواقعة في منطقة العفجة، حيث ينطلق خطان، أحدهما من الجنوب والآخر من الشمال، ويلتقيان في نقطة تجمع، ومنها يسيران في خط واحد يتجه ناحية الشرق ماراً بعدد من المزارع الحديثة والأحياء السكنية، مما أدى إلى زوال معظم أجزائه. وفي ضوء المشاهدة الميدانية يتبين أن القنوات مجارٍ شقت تحت سطح الأرض، بعضها منحوت والآخر مطوي بالحجارة جيدة القطع. ومجرى القناة أسفلها، وهو بسعة وارتفاع يُمكّن الرجل من المرور عبره وتنظيفه عند الحاجة. أما الأجزاء العلوية فمبنية بالطوب الطيني، وما يزال عدد منها يحتفظ بارتفاع يصل إلى ١,٥م؛ كما أن الأجزاء العلوية تتفاوت في أحجامها وتصاميمها، فمنها دائري الشكل، ومنها الذي يأخذ شكل المربع.

أما المادة الآثارية المنقولة فتتكون من كسر الآنية الفخارية التي تتناثر حول العيون بالقرب من قنوات المياه. والمجموعة في مجملها من أنواع الفخار التي تظهر بعجينة حمراء وردية، وتكسوه طبقة بطانة، إما أن تكون صفراء أو رمادية مخضرة أو حمراء. وفي أغلب الأحوال يكون للبطانة سمك واضح. ومن الكسر يتضح أنها أوانٍ مختلفة الأحجام وتؤدي وظائف مختلفةً.

وإضافة إلى مادة الفخار وجد عدد من كسر الأواني الزجاجية التي تظهر باللون الأخضر والعسلي والأزرق، كما تضم المعتّم والشفاف.

كما وجد عدد من كسر الحجر الصابوني التي هي أجزاء من أوان متوسطة الحجم.

العُيَيْنَة

العُيَيْنَة تصغير عين، وهي قرية تقع على خط الطول ٢٣َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٣َ ٢٤ْ شمالاً، إلى الشمال الغربي من مدينة الرياض بحوالي ٥٠كم في منطقة الرياض. وتتميز بخصوبة تربتها، ويمر بها وادي حنيفة.

اكتسبت العيينة شهرة كبيرة في الفترة السابقة للإسلام، فقد كانت داراً لبني عامر من بني حنيفة، وعن يسارها ثنية الأُحَيْسي التي مرّ بها خالد بن الوليد # بجيش المسلمين لمحاربة مسيلمة الكذاب، حيث وقعت المعركة الشهيرة

مع مسيلمة في سهل عقرباء، وهي المعروفة الآن بالجبيلة القريبة من العيينة.

وفي منتصف القرن التاسع الهجري اشترى حسن بن طوق، جد آل معمر، العيينة من آل يزيد، من بني حنيفة الذين كانوا يسكنونها منذ قرون. وبعد ذلك نمت العيينة لخصوبة أرضها وتوافر المياه فيها في تلك الأزمان. فبالإضافة إلى مياه السيول والأمطار والآبار المحفورة، كانت بالعيينة عيون جارية قديمة، منها عين العيينة التي تأتي من جبال مُصَيْقرة بمنطقة الحيسيَّه، وكانت تسمى قديماً بالأُحَيْسي، أعلى وادي حنيفة. وتحاذي هذه العين وادي حنيفة حتى تفيض في العيينة. وشهرة هذه العين معلومة لدى كثير من العارفين بالمنطقة ومن أهالي البلدة أنفسهم. ويمكن مشاهدة مسار عين العيينة حتى الوقت الحاضر، ولا يعرف تاريخ محدد لاحتفار هذه العين، ولكن يبدو أنها من العيون التي تعود للعصر الإسلامي المبكر.

كما يوجد بالعيينة سد قديم عرف باسم حكر ابن معمر، حاكم العيينة الأول، ويقع شمالي العيينة في منطقة مرتفعة تسمى سدْحة. وعندما يمتلئ السد بالمياه تفيض أسفل المرتفع عين جارية تبقى لمدة طويلة تسقي مزارع البلدة، وقد أعيدت عمارة هذا السد في سنوات مُتأخرة.

وقد شهدت العيينة منذ منتصف القرن التاسع الهجري وضعاً سياسياً ومكانة ثقافية متميزة، فاتسع عمرانها وكثر سكانها. وفي سنة ١١١٥هـ ولد بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وبعد رحلة طويلة في طلب العلم عاد إليها في عهد حاكمها محمد بن معمر المتوفى سنة ١١٥٣هـ. غير أن الشيخ ما لبث أن غادرها إلى الدرعيَّة. ولكن العيينة لم تحتفظ بمكانتها التي كانت تفوق غيرها من البلدان، فقد دب الصراع بين حكامها على السلطة في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة، فبدأ الناس يهجرونها إلى بلدان أخرى. كما أصيبت بنكبة الدبَّا، وهو صغار الجراد، فأكل الأخضر واليابس من الشجر والنبات، وتعفنت الآبار بسبب كثرة ما تساقط فيها من الجراد. وتعرضت البلدة لجفاف شديد حتى إنه لم يعد في أرضها ما يسقي المارة، فأصبحت خراباً ولم تعد الحياة إليها إلا بعد زمن طويل.

وحتى سنة ١٨٦٥م ظلت البلدة خالية من السكان، تمتد أطلالها لمسافات طويلة. وظلت مبانيها على حالها قائمة، وكذلك قنوات تصريف المياه. ولم يعد بالبلدة

سوى فلاحين أو ثلاثة يزرعون الذرة في مزرعة أو اثنتين من المزارع القديمة.

والعيينة اليوم بلدة عامرة وواحة غناء، بعد أن عاد إليها كثير من الأسر من البلدان المجاورة. ولا تزال آثار أسوار البلدة القديمة ومنشآتها المائية باقية حتى الآن تدل على تاريخ العيينة القديم.